ذخائر المحفوظات

وهو

منتخبات من عيون القصائد والخطب قديمة وحديثة يستعمل للحفظ والتحليل في المدارس الابتدائية والعالية

لواضعه

الاستاذ انيس المقدسي

طبعة سادسة

يطلب من المطبعة الاميركانية في بيروت وسائر المكاتب المهمة

تنبيه

وقع سهواً صفحة ٣٧ ذكر السنة الرابعة بدل الثالثة — وصفحة ٥٢ السنة الثالثة بدل الثانية فاقتضى التنبيه

مطبعة الوفاء : شارع الاورغواي * بيروت سنة ١٩٣١

محتويات ذخائر المحفوظات

للسنة الاولى

قطع اختيارية للخطابة

المقرر للسنة الاولى العلمية

نخبة من شعر المتنبي

(٣٠٣ — ٣٥٤هـ) (٩١٥ — ٩٦٥م)

المتنبي اشهر شعراء العرب واكثر شهرته في الحكم والامثال . ولد بالكوفة وكان فارساً شديد الطموح الى العلى . وبعد ان قضى سني شبابه يتردد في اقطار الشام لزم سيف الدولة امير حلب ومدحه ونال منه العطايا الوافرة . ثم دخل بينهما المفسدون فاضطر ان يتركه ويقصد كافوراً ملك مصر وكان يؤمل ان ينال من كافور ما تطمح اليه نفسه من الامارة فلم ينجح . فهجر مصر الى العراق ثم زار فارس وفي عودته منها الى العراق قتل

وللمتنبي عدد كبير من الابيات الجارية على الالسنة مجرى الامثال وشعره من الطبقة الاولى وهو برغم ما فيه من المغالاة في المدح والهجاء مفعم بعزة النفس وحكمة الاختبار معروف بحسن الوصف ودقة التصور . ولعله افضل ديوان يوضع بين ايدي الطلبة للحفظ والتحليل

١

من قصيدة في علي بن احمد الانطاكي

أُطاعِنُ خَيلاً من فَوارِسِها الدَّهرُ ... وحيداً وما قَولي كذا ومَعي الصبرُ

وأَشجعُ مني كلَّ يومٍ سلامتي ... وما ثَبَتت إلّا وفي نفسها أمرُ (١)

تَمرَّستُ بالآفاتِ حتى تركتُها ... تقولُ أَماتَ الموتُ أم ذُعِرَ الذُّعرُ (٢)

وأَقدمتُ إقدامَ الأَتيّ كأنَّ لي ... سوى مهجتي او كانَ لي عِندها وِترُ (٣)

---

(١) ما بقيت لي السلامة الا لأمر عظيم سيجري على يدي (٢) تمرست تحككت

(٣) الأتيّ السيل . والوتر الثأر اي كأنَّ لي قلباً ثانياً او كانني اود الانتقام منه

ذرِ النفسَ تأخذْ وُسعَها قبل بينِها … فمُفترقٌ جارانِ دارُهما العمرُ (١)

ولا تحسبنَّ المجدَ زِقًّا وقينةً … فما المجدُ إلّا السيفُ والفتكةُ البِكرُ (٢)

وتضريبُ أعناقِ الملوكِ وأن ترى … لكَ الهبواتُ السودُ والعسكرُ المجرُ (٣)

وتركُكَ في الدنيا دويًّا كأنّما … تداولَ سمعَ المرءِ أنملُهُ العشرُ

اذا الفضلُ لم يرفعكَ عن شكرِ ناقصٍ … على هبةٍ فالفضلُ فيمن لهُ الشكرُ

ومن ينفقِ الساعاتِ في جمعِ مالهِ … مخافةَ فقرٍ فالذي فعلَ الفقرُ

وكم من جبالٍ جبتُ تشهدُ أنّني الـ … جبالُ وبحرٍ شاهدٍ أنّني البحرُ

وما زلتُ حتى قادني الشوقُ نحوهُ … يسايرُني في كلِّ ركبٍ له ذكرُ

وأستكبرُ الاخبارَ قبلَ لقائهِ … فلمّا التقينا صغّرَ الخبرَ الخُبرُ (٤)

دعاني اليكَ العلمُ والحلمُ والحجى … وهذا الكلامُ النظمُ والنائلُ النثرُ (٥)

وما قلتُ من شعرٍ تكادُ بيوتُهُ … اذا كُتبت يبيضُّ من نورها الحبرُ

كأنَّ المعاني في فصاحةِ لفظها … نجوم الثريّا او خلائقُكَ الزهرُ

وجنّبني قربَ السلاطينِ مقتُها … وما يقتضيني من جماجمِها النسرُ (٦)

وأنّي رأيتُ الضرَّ احسنَ منظرًا … وأهونَ من مرأى صغيرٍ به كِبرُ

وما انا وحدي قلتُ ذا الشعرَ كلَّهُ … ولكنْ لشعري فيكَ من نفسهِ شعرُ

وإنّي ولو نلتَ السماءَ لَعالِمٌ … بأنّكَ ما نلتَ الذي يوجبُ القدرُ

---

(١) يريد بالجارين الروح والجسد اللذين يجتمعان مدة العمر (٢) الزق وعاء للخمر. القينة الجارية المغنية. البكر التي لا مثيل لها (٣) الهبوات الغبرات. المجر الكثير يريد ان تكون ذا بطش في الحروب (٤) الخبر الاختبار (٥) النائل النثر العطايا المنثورة (٦) يبعدني عن بقية الملوك كرهي لهم ومطالبة النسور اياي بدمائهم

٢

مرثاته في والدة سيف الدولة

نُعِدُّ المَشرَفيّةَ والعَوالي ... وتَقتُلُنا المَنونُ بلا قِتالِ (١)
ونَرتَبِطُ السوابِقَ مُقرَباتٍ ... وما يُنجينَ من خَبَبِ اللّيالي (٢)
ومَن لم يَعشَقِ الدنيا قديماً ... ولكن لا سَبيلَ الى الوِصالِ
نَصيبُكَ في حَياتِكَ من حَبيبٍ ... نَصيبُكَ في مَنامِكَ من خَيالِ
رَماني الدهرُ بالارزاءِ حتى ... فُؤادي في غِشاءٍ من نِبالِ
فَصِرتُ إذا أصابَتني سِهامٌ ... تَكَسَّرَتِ النِصالُ على النِصالِ
وهانَ فَما أُبالي بالرَّزايا ... لأني ما اُنتَفَعتُ بأن أُبالي
وهذا أوّلُ الناعِينَ طُرًّا ... لأوّلِ مَيتَةٍ في ذا الجَلالِ (٣)
كأنَّ الموتَ لم يَفجَع بِنَفسٍ ... ولم يَخطُرْ لمَخلوقٍ بِبالِ
صلاةُ اللهِ خالِقِنا حَنوطٌ ... على الوَجهِ المُكَفَّنِ بالجَمالِ (٤)
على المدفونِ قَبلَ التُّربِ صَوناً ... وقَبلَ اللَّحدِ في كَرَمِ الخِلالِ
أطابَ النفسَ أنّكِ مِتِّ مَوتاً ... تَمَنَّتهُ البَواقي والخَوالي
وزُلتِ ولم تَرَي يَوماً كَريهاً ... تُسَرُّ النَفسُ فيه بالزَوالِ
رِواقُ العِزِّ فَوقَكِ مُسبَطِرٌّ ... ومُلكُ عَليٍّ اُبنِكِ في كَمالِ (٥)

---

(١) المشرفية السيوف . والعوالي الرماح (٢) السوابق الخيول ومقربات اي مربوطة قرب البيوت معدّة للركوب . الخبب نوع من الجري (٣) اي ان من نعاها هو اول من نعى امرأة في جلالها وقدرها (٤) صلاة الله طيب على وجهها الجميل (٥) مسبطر ممتد

سقى مثواكِ غادٍ في الغوادي … نظيرُ نوالِ كفكِ في النوالِ (١)
أُسائلُ عنكِ بعدكِ كلَّ مجدٍ … وما عهدي بمجدٍ عنكِ خالِ
يمرُّ بقبركِ العافي فيبكي … ويشغله البكاءُ عن السؤالِ (٢)
وما أهداكِ للجدوى عليه … لو انّكِ تقدرين على فعالِ
بعيشكِ هل سلوتِ فإنَّ قلبي … وإن جانبتُ أرضكِ غيرُ سالِ (٣)
نزلتِ على الكراهةِ في مكانٍ … بعُدتِ عن النعامى والشمالِ (٤)
تُحجَبُ عنكِ رائحةُ الخزامى … وتُمنعُ منكِ انداءُ الطلالِ (٥)
بدارٍ كلُّ ساكنها غريبٌ … بعيدُ الدار مُنبَتُّ الحبالِ (٦)
حَصانٌ مثل ماءِ المزنِ فيه … كتومُ السرِ صادقةُ المقالِ (٧)
يُعلِّلُها نطاسيُّ الشكايا … وواحدُها نطاسيُّ المعالي (٨)
اذا وصفوا له داءً بثغرٍ … سقاهُ اسنةَ الأسلِ الطوالِ (٩)
وليستْ كالإناثِ ولا اللواتي … تُعدُّ لها القبور من الحجالِ (١٠)
ولا مَن في جنازتها تجارٌ … يكونُ وداعُها نفضَ النعالِ (١١)

---

(١) المثوى هنا القبر . الغادي السحاب الحامل للمطر . النوال العطاء (٢) العافي قاصد المعروف (٣) الجدوى الانعام (٤) النعامى والشمال اي ريح الجنوب وريح الشمال والمراد نزلت بمكان لا يصيبك فيه نسيم الرياح اي القبر (٥) الخزامى نبات طيب الرائحة . الطل المطر الخفيف (٦) منبت الحبال منقطع الشمل (٧) اي في القبر مصونة طاهرة كماء السحاب الخ (٨) يعالجها الطبيب الذي تشكى اليه العلل . وابنها طبيب المعالي اي سيف الدولة (٩) الاسل الطوال اي الرماح (١٠) الحجال الستور (١١) اي ليست من السوقة يسير في جنازتها التجار ثم ينصرفون وهم ينفضون نعالهم

مَشى الأُمراءُ حولَيها حُفاةً … كأنَّ المَروَ من زِفِّ الرِّئالِ (١)

وأبرزَتِ الخُدورُ مُخبّآتٍ … يَضعنَ النفسَ امكنةَ الغوالي (٢)

أتتهنَّ المُصيبةُ غافلاتٍ … فدمعُ الحزنِ في دمعِ الدَّلالِ

ولو كانَ النساءُ كمن فقدنا … لفُضِّلتِ النساءُ على الرجالِ

وما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ … ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ

وافجعُ مَن فقدنا مَن وجدنا … قُبيلَ الفقدِ مفقودَ المثالِ

يُدفِّنُ بعضُنا بعضاً ويمشي … اواخرُنا على هامِ الاوالي

وكم عينٍ مقبَّلةِ النواحي … كحيلٌ بالجنادلِ والرِّمالِ

ومُغضٍ كانَ لا يغضي لخطبٍ … وبالٍ كانَ يفكرُ في الهُزالِ (٣)

أسيفَ الدولةِ استنجدْ بصبرٍ … وكيفَ بمثلِ صبركَ للجبالِ

وانتَ تعلّمُ الناسَ التعزّي … وخوضَ الموتِ في الحربِ السجالِ

وحالاتُ الزمانِ عليكَ شتّى … وحالكَ واحدٌ في كلِّ حالِ

رأيتكَ في الذين ارى ملوكاً … كأنكَ مستقيمٌ في مُحالِ (٤)

فإنْ تفُقِ الأنامَ وانتَ منهم … فانَّ المسكَ بعضُ دمِ الغزالِ

---

(١) المرو نوع من الحجارة البيض · وزف الرئال اي ريش اولاد النعام

(٢) اي برزت المخدرات وهن يسودن وجوههن حزناً بالحبر بدل الاطياب

(٣) كم شخص بالٍ الان كان قبلاً يهمه الهزال و يفتكر بمعالجته

(٤) اي رايتك بين الملوك مستقيماً بين معوجين

٣

من قصيدة يعاتب بها سيف الدولة

وكان قد ظن الحيف عليه وشعر بفتور الامير
وتحامل حساده عليه في حضرته

واحرَّ قلباهُ ممنْ قلبهُ شبِمُ — ومَنْ بجسمي وحالي عِندهُ سقَمُ (١)
مالي أُكتمُ حباً قد برى جسدِي — وتدَّعي حُبَّ سيف الدَّولةِ الأُممُ
إنْ كانَ يجمعنا حُبٌّ لغرَّتهِ — فليتَ أنَّا بقدْرِ الحُبِّ نقتسمُ (٢)
قد زُرتهُ وسيوفُ الهندِ مُغمدةٌ — وقد نظرتُ اليهِ والسيوفُ دمُ
فكانَ احسنَ خلقِ اللهِ كلِّهمِ — وكانَ احسنَ ما في الأحسنِ الشيَمُ
يا اعدلَ الناسِ إلاَّ في معاملتي — فيكَ الخصامُ وانتَ الخصمُ والحكَمُ
أُعيذُها نظراتٍ منكَ صادقةً — أن تحسبَ الشحم فيمن شحمهُ ورَمُ (٣)
وما انتفاعُ اخي الدُّنيا بناظرهِ — إذا استوتْ عندهُ الانوارُ والظُّلَمُ (٤)
سيعلمُ الجمعُ ممَّنْ ضمَّ مجلسنا — بانني خيرُ من تسعى بهِ قدَمُ
انا الذي نظرَ الاعمى الى ادبي — واسمعتْ كلماتي منْ بهِ صممُ
انامُ ملء جفوني عن شواردِها — ويسهرُ الخلقُ جرَّاها ويختصمُ (٥)

---

(١) شبم بارد (٢) اي ان كنا كلنا مشتركين في حبه فليتنا نقتسم عطاياه بحسب ذلك الحب فينال كل منا ما يستحقه (٣) اعيذ نظراتك الصادقة ان لا تميز بين الشحم والورم اي بيني وبين المتظاهرين بحبك (٤) الناظر اي العين (٥) انام ملء جفوني عن شوارد الشعر لاني ادركها متى شئت وغيري يسهرون و يتنازعون عليها

وجاهلٍ مدَّهُ في جهلهِ ضحكي ... حتى أتتهُ يدٌ فرّاسةٌ وفمُ (١)

اذا رايتَ نيوبَ الليث بارزةً ... فلا تظننَّ انَّ الليثَ يبتسمُ

ومُرهفٍ سرتُ بين الجحفلينِ بهِ ... حتى ضربتُ وموجُ الموت يلتطمُ (٢)

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني ... والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

صحبتُ في الفلوات الوحش منفرداً ... حتى تعجّبَ مني القُورُ والأكمُ (٣)

يا منْ يعزُّ علينا انْ نفارقهم ... وجدانُنا كلَّ شيءٍ بعدكم عدمُ

ما كان اخلقنا منكم بتكرمةٍ ... لو أنَّ امركمُ من أمرِنا أممُ (٤)

إن كانَ سرَّكمُ ما قالَ حاسدُنا ... فما لجرحٍ إذا ارضاكمُ المُ

وبيننا لو رعيتم ذاكَ معرفةٌ ... إنَّ المعارفَ في اهل النُّهى ذِممُ (٥)

كم تطلبون لنا عيباً فيُعجزكم ... ويكرهُ اللهُ ما تاتون والكرمُ

ما ابعدَ العيبَ والنقصانَ من شرفي ... انا الثريا وذانِ الشيبُ والهرمُ (٦)

ليتَ الغمامَ الذي عندي صواعقهُ ... يزيلهنَّ الى من عندهُ الديمُ (٧)

ارى النوى تقتضيني كلَّ مرحلةٍ ... لا تستقلُّ بها الوخّادةُ الرُسمُ (٨)

اذا ترحّلتَ عن قومٍ وقد قدروا ... ان لا تفارقهم فالراحلون همُ

شرُّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ بهِ ... وشرُّ ما يكسبُ الانسانِ ما يصمُ (٩)

---

(١) وكم جاهل اغتر بضحكي له حتى بطشت به (٢) المرهف اي السيف (٣) القور الاراضي السوداء ويروى الغور ولعله اقرب الى المراد (٤) امم اي قريب (٥) اي ان المعرفة بين اثنين بمثابة ذمة وعهد (٦) اي اني بعيد عن العيب والنقصان بعد الثريا عن الشيب والهرم (٧) ليت الغمام يعني سيف الدولة يحوّل صواعقه عني الى من خصهم بامطاره اي بانعاماته يريد حساده (٨) ارى البعد عنكم يكلفني كل مرحلة بعيدة لا تقوم بقطعها النياق السريعة الشديدة (٩) يصم يعيب اي شر كسبٍ هو ما يلحق العار بصاحبه

وشرُّ ما قنصتهُ راحتي قنصٌ   شُهبُ البزاةِ سواءٌ فيه والرَّخَمُ (١)

بايِ لفظٍ تقولُ الشعرَ زِعنفةٌ   تجوزُ عندكَ لا عُربٌ ولا عجمُ (٢)

هذا عتابكَ إلاَّ أنَّهُ مِقةٌ   قد ضُمِّنَ الدُّرَّ إلاَّ انهُ كَلِمُ (٣)

٤

من قصيدة في سيف الدولة

يذكر فيها بناءه لقلعة الحدث في بلاد الروم برغم ما حاوله جيش الروم من هدمها

على قدْرِ اهلِ العزمِ تأْتي العزائمُ   وتأْتي على قدْرِ الكرامِ المكارمُ

وتَعظمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها   وتصغرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ

يكلِّفُ سيفُ الدولةِ الجيشَ همَّهُ   وقدعجزت عنهُ الجيوشُ الخضارمُ (٤)

ويطلبُ عندَ الناسِ ما عندَ نفسهِ   وذلك ما لا تدَّعيهِ الضراغمُ (٥)

يُفدّي اتمُّ الطيرِ عمراً سلاحَهُ   نُسورُ الفلا احداثُها والقشاعمُ (٦)

وما ضرَّهـا خلقٌ بغيرِ مخالبٍ   وقد خلِقت اسيافُهُ والقوائمُ (٧)

هلِ الحدَثُ الحمراءُ تعرفُ لونها   وتعلمُ ايُّ الساقيَينِ الغمائمُ (٨)

سقتهـا الغمامُ الغرُّ قبلَ نزولهِ   فلما دنا منها سقتها الجماجمُ

---

(١) سواء فيه البازي الاشهب والرخم الذي هو طائر صغير (٢) زعنفة اوباش (٣) مقة محبة (٤) الخضارم الكثيرة (٥) الضراغم الاسود (٦) اي النسور صغارها وكبارها تقول لسلاحه نفديك بانفسنا لانه كفاها التعب في طلب القوت (٧) اي ان سيوفه تغنيها عن طلب الصيد فلا يضرها ان تخلق بغير مخالب (٨) كانت الحدث قد اصابها مطر قبل المعركة فقال اتعلم اي الساقيين هو الغائم دم الروم اومطر السماء

بَناها فأَعلى والقَنا يَقرعُ القَنا   ومَوجُ المَنايا حولَها متلاطِمُ
وكانَ بها مثلُ الجنونِ فأصبحت   ومن جثثِ القتلى عليها تمائمُ (١)
طريدةُ دهرٍ ساقَها فرددتَها   على الدينِ بالخَطّيِّ والدهرُ راغمُ (٢)
تُفيتُ الليالي كلَّ شيءٍ أخذتَهُ   وهنَّ لما يأخذنَ منكَ غوارمُ (٣)
إذا كانَ ما تنويهِ فعلاً مضارعاً   مضى قبلَ ان تُلقى عليهِ الجوازمُ
وكيفَ تُرجّي الرومُ والروسُ هدمَها   وذا الطعنُ آساسٌ لها ودعائمُ
وقد حاكموها والمنايا حواكمٌ   فما ماتَ مظلومٌ ولا عاشَ ظالمُ
أتوكَ يجرّونَ الحديدَ كأنما   سرَوا بجيادٍ ما لهنَّ قوائمُ
إذا برقوا لم تُعرفِ البيضُ منهمُ   ثيابُهمُ من مثلِها والعمائمُ (٤)
خميسٌ بشرقِ الارضِ والغربِ زحفُهُ   وفي أُذنِ الجوزاءِ منهُ زمازمُ (٥)
تجمّعَ فيهِ كلُّ لِسنٍ وأُمّةٍ   فما يُفهِمُ الحُدّاثَ إلاّ التراجمُ (٦)
وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ   كأنكَ في جفنِ الردى وهو نائمُ
تمرُّ بكَ الأبطالُ كلمى هزيمةً   ووجهُكَ وضّاحٌ وثغرُكَ باسمُ (٧)
تجاوزتَ مقدارَ الشجاعةِ والنهى   الى قولِ قومٍ انتَ بالغيبِ عالمُ
ضممتَ جناحيهم على القلبِ ضمّةً   تموتُ الخوافي تحتَها والقوادمُ (٨)

---

(١) التميمة هي التعويذة شبه فتنة الروم بالجنون وجعل قتلاهم حولها كتمائم تقيها ذلك الجنون (٢) الخطي الرماح (٣) تفيت الليالي اي تحملها ان تترك · غوارم اي ملزمة بدفع غرامته والمراد انت اقوى من الدهر (٤) البيض السيوف (٥) الجوزاء نجمان من بروج السماء · زمازم اصوات شديدة كالرعد (٦) لسن اي لغة (٧) كلمى اي جريحة (٨) اي ضممت جناحي الجيش على قلبه ضمة شديدة اهلكته فيها · والقوادم عشر ريشات في مقدمة الجناح والخوافي تحتها

بِضَربٍ اتى الهاماتِ والنصرُ غائبٌ ... وَصارَ الى اللبَّاتِ والنصرُ قادِمُ (١)
حقَرْتَ الرُّدَينيَّاتِ حتى طَرَحتها ... وحتى كأنَّ السيفَ للرُمحِ شاتِمُ (٢)
ومن طلبَ الفتحَ الجليلَ فإنما ... مفاتيحهُ البيضُ الخِفافُ الصَّوارمُ

٥

وقال في سيف الدولة بعد معركة انتصر فيها على الروم

أَلرَّأْيُ قبلَ شجاعةِ الشجعانِ ... هوَ أوَّلٌ وهيَ المحلُّ الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفسٍ حُرَّةٍ ... بَلَغَتْ من العَلياء كلَّ مكانِ
ولَرُبمَّا طعَنَ الفتى أَقرانَهُ ... بالرَّأيِ قبلَ تطاعُنِ الأقرانِ (٣)
لولا العقولُ لكانَ ادنى ضيغمٍ ... ادنى الى شرَفٍ من الإنسانِ (٤)
ولما تَفاضَلَتِ النفوسُ وَدبرَتْ ... أيدِي الكماةِ عوالِيَ المُرَّانِ (٥)
لولا سَميُّ سيوفهِ ومَضاؤُهُ ... لَمَّا سُلِلْنَ لَكُنَّ كالأجفانِ (٦)
خاضَ الحمامَ بهنَّ حتى ما دُرَى ... أَمِنَ احتقارٍ ذاكَ أمْ نسيانِ
وسعى فقصرَ عن مداهُ في العلى ... اهلُ الزمانِ واهلُ كلِّ زمانِ
تخذُوا المجالسَ في البيوت وعندَهُ ... انَّ السرُوجَ مجالسُ الفتيانِ
وتوَهموا اللَّعِبَ الوغى والطعنُ في الـ ... هَيجاء غيرُ الطَّعنِ في المَيدانِ
قاد الجيادَ الى الطِّعانِ ولم يقُد ... الاَّ الى العاداتِ والاوطانِ

---

(١) اللبات اعالي الصدور (٢) الردينيات ارماح (٣) اي ان الانسان قد يغلب اقرانه بحسن رأيه قبل ان يغلبهم برمحه وسيفه (٤) لولا العقول لكان اخس سبع اقرب الى الشرف من الانسان (٥) الكماة الابطال. عوالي المران اسنة الرماح (٦) يريد بسمي سيوفه سيف الدولة يقول لولاه لكانت السيوف المسلولة كاغمادها اي لا تغني شيئاً

كلُّ ابنِ سابقةٍ يُغيرُ بحسنه ‏ في قلبِ صاحبهِ على الاحزانِ (١)
يرمي بها البلدَ البعيدَ مُظَفَّرٌ ‏ كلُّ البعيدِ لهُ قريبٌ دانِ
ما زلتَ تضربهم دِراكاً في الذُرى ‏ ضرباً كأنَّ السيفَ فيه اثنانِ (٢)
خصَّ الجماجمَ والوجوهَ كأنَّما ‏ جاءَت اليك جسومُهم بامانِ
فرموا بما يرمونَ عنهُ وادبروا ‏ يطأونَ كلَّ حنيَّةٍ مِرْنانِ (٣)
يغشاهمُ مطرُ السحابِ مُفصَّلاً ‏ بمهنَّدٍ ومثقَّفٍ وسنانِ (٤)
حرِموا الذي املوا وادركَ منهمُ ‏ آمالهُ من عادَ بالحِرمانِ
وإذا الرماحُ شغلنَ مهجةَ ثائرٍ ‏ شغلتهُ مهجتُهُ عن الاخوانِ
هيهاتِ عاقَ عن العِوادِ قواضبٌ ‏ كثرَ القتيلُ بها وقلَّ العاني (٥)
ومهذَّبٌ امرَ المنايا فيهم ‏ فأطعنهُ في طاعةِ الرحمنِ (٦)
قد سوَّدتْ شجرَ الجبالِ شعورُهمْ ‏ فكأنَّ فيهِ مُسِفَّةَ الغِرْبانِ (٧)
وجرى على الورقِ النجيعُ القاني ‏ فكأنَّهُ النارنجُ في الاغصانِ (٨)
رفعتْ بكَ العربُ العمادَ وصيَّرت ‏ قِممَ الملوكِ مواقدَ النيرانِ (٩)

---

(١) اي قاد كل فرس سابقة تبدد بحسنها الحزن من قلب صاحبها (٢) يريد بالذرى هنا اعالي ابدانهم اي ما زلت تضربهم ضرباً متتابعاً يعمل السيف فيه عمل اثنين (٣) فرموا قسيهم وهربوا وهم يطأونها (٤) اراد بالسحاب هنا الجيش و بالمطر الضرب والطعن . والمهند السيف والمثقف الرمح (٥) العواد الرجوع يريد وقف في سبيل رجوعهم سيوف كثرت القتلى بها وقلت الاسرى اي الجرحى الذين لم يموتوا فاسروا (٦) يريد بالمهذب هنا سيف الدولة (٧) اصبحت الاشجار من كثرة ما تطاير من شعورهم السود كان عليها غربان مسفة وهي التي تدنو في طيرانها من الارض (٨) النجيع الدم . النارنج ثمر معروف وهو احمر اللون (٩) رفعت بك العرب بناءها العالي وجعلت رؤوس الملوك مواقد لنيرانهم

انسابُ فخرهمِ اليك وإنما | انسابُ اصلهم الى عدنانِ
يا من يقتّلُ منْ ارادَ بسيفهِ | اصبحتُ من قتلاكَ بالإحسانِ
فإذا رأيتكَ حارَ دونك ناظري | وإذا مدحتكَ حارَ فيكَ لساني

٦

نخبة من قصيدة في الاستاذ كافور سيد مصر

وكان قد قصده بعد مفارقته سيف الدولة

كفى بكَ داءً ان ترى الموت شافيا | وحسبُ المنايا انْ يكنَّ امانيا (١)
تمنّيتها لمّا تمنّيتَ انْ ترى | صديقاً فأعيا او عدوّاً مداجيا (٢)
إذا كنتَ ترضى ان تعيشَ بذلّةٍ | فلا تستعدّنّ الحسامَ اليمانيا
ولا تستطيلنّ الرماحَ لغارةٍ | ولا تستجيدنّ العتاقَ المذاكيا (٣)
فما ينفعُ الأسدَ الحياءُ منَ الطوى | ولا تتّقى حتى تكونَ ضواريا (٤)
حببتُكَ قلبي قبل حبكَ منْ نأى | وقد كانَ غدّاراً فكنْ انتَ وافيا (٥)
وأعلمُ انّ البينَ يشكيكَ بعدهُ | فلستَ فؤادي إنْ رايتكَ شاكيا
فإنّ دموعَ العينِ غدرٌ بربّها | اذا كنّ إثرَ الغادرين جواريا
إذا الجودُ لم يرزقْ خلاصاً من الاذى | فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا

---

(١) يخاطب الشاعر نفسه و يقول الشدّة التي ما وراءها شدّة ان تكون في حالة تحسب الموت شافياً لك او امنية تتمناها (٢) اعياك ذلك اي اعجزك ومداجي اي مداري (٣) العتاق المذاكيا اي الخيول الكريمة (٤) الطوى الجوع (٥) اي اني احببتك يا قلبي قبل حبك لمن بعد (يعني سيف الدولة) فلا تكن مثله غداراً

وللنفس اخلاقٌ تدلُّ على الفتى   أكانَ سخاءً ما اتى ام تساخيا
اقلَّ اشتياقاً ايها القلب ربما   رأيتكَ تصفي الوُدَّ من ليس صافيا
خُلقتُ ألوفاً لو رجعتُ الى الصبى   لفارقتُ شيبي موجَعَ القلب باكيا
ولكنَّ بالفسطاط بحراً ازرتُهُ   حياتي ونصحي والهوى والقوافيا (١)
ابا المسكِ ذا الوجهُ الذي كنتُ تائقاً   اليه وذا اليومُ الذي كنتُ راجيا (٢)
ابا كلِّ طيبٍ لا ابا المسكِ وحدَهُ   وكلَّ سحابٍ لا اخصُّ الغواديا
يُدِلُّ بمعنى واحدٍ كلُّ فاخرٍ   وقد جمعَ الرحمنُ فيكَ المعانيا
اذا كسبَ الناسُ المعاليَ بالندى   فإنكَ تعطي في نداكَ المعاليا
وغيرُ كثيرٍ ان يزُورَكَ راجلٌ   فيرجعَ ملْكاً للعراقين واليا
فقد تهبُ الجيشَ الذي جاء غازياً   لسائلكَ الفردِ الذي جاء عافيا (٣)
وتحتقرُ الدُّنيا احتقارَ مجرِّبٍ   يرى كلَّ ما فيها وحاشاكَ فانيا
وما كنتَ ممن ادركَ المُلكَ بالمنى   ولكنْ بأيامٍ اشبنَ النواصيا
مدًى بلغَ الأستاذَ اقصاهُ ربُّهُ   ونفسٌ لهُ لم ترضَ إلاَّ التناهيا
دعتهُ فلبَّاها الى المجد والعلى   وقد خالفَ الناسُ النفوسَ الدواعيا
فاصبحَ فوقَ العالمينَ يرونهُ   وإنْ كانَ يُدنيهِ التكرُّمُ نائيا

---

(١) الفسطاط مصر . ويريد بالبحر كافور

(٢) ابو المسك كنية كافور

(٣) قد تهب الجيش الغازي لسائل واحد يأتيك طالباً لمعروفك

ومن قصائده في مدح كافور

مَن الجآذرُ في زيِّ الاعاريبِ ... حُمرَ الحلى والمطايا والجلابيب (١)
إن كنتَ تسألُ شكًّا في معارفها ... فمَنْ بلاكَ بتسهيدٍ وتعذيبِ
ما اوجهُ الحَضَرِ المستحسناتُ بهِ ... كأوجهِ البدويّاتِ الرعابيبِ (٢)
حُسنُ الحضارةِ مجلوبٌ بتطريةٍ ... وفي البداوة حُسنٌ غيرُ مجلوبِ (٣)
اينَ المَعيزُ من الآرامِ ناظرةً ... وَغيرَ ناظرةٍ في الحسنِ والطِّيبِ (٤)
افدي ظباءَ فلاةٍ ما عرفنَ بها ... مضغَ الكلامِ ولاصبغَ الحواجبِ
ومَنْ هوى كلَّ مَنْ ليستْ مُموَّهةً ... تركتُ لونَ مشيبي غيرَ مخضوبِ (٥)
ومن هوى الصدقِ في قولي وعادتهِ ... رَغبتُ عن شعرٍ في الراسِ مكذوبِ
ليتَ الحوادثَ باعتني الذي اخذتْ ... مني بحلمي الذي اعطتْ وتجريبي (٦)
فما الحداثةُ من حلمٍ بمانعةٍ ... قد يوجدُ الحِلمُ في الشبّانِ والشيبِ
ترعرعَ الملكُ الأُستاذُ مكتهلاً ... قبلَ اكتهالٍ اديباً قبلَ تاديبِ (٧)
يُدبِّرُ الملكَ من مصرٍ الى عدنٍ ... الى العراقِ فأرضِ الرومِ فالنوبِ

---

(١) الجآذر اولاد بقر الوحش تشبه بها النساء لجمال عيونها. كانه يقول من هؤلاء البدويات الحسان حمر الحلى والثياب والراكبات على النياق الحمر «هي اكرم النياق»
(٢) الرعابيب الطويلات الممتلئات الجسم (٣) التطرية التكلف والصنعة
(٤) يقصد بالمعيز نساء الحضر وبالآرام «الظباء» البدويات (٥) التمويه اي الطلي ويراد به التزيين (٦) ليت الحوادث ترجع لي ما سلبتني من الشباب وتاخذ ما اعطتني من العقل والتجربة (٧) اي نشأ حاصلاً على عقل الكهول قبل ان يكون كهلاً

يُصرِّفُ الامرَ فيها طينُ خاتمهِ ولو تطلّسَ منهُ كلُّ مكتوبِ (١)
قالوا هجرتَ إليهِ الغيثَ قلتُ لهمْ الى غيوثِ يديهِ والشآبيبِ (٢)
الى الذي تهبُ الدولاتِ راحته ولا يمنُّ على آثار موهوبِ
ولا يرُوع بمغدورٍ به احداً ولا يفزّع موفوراً بمنكوبِ (٣)
وجدتُ انفعَ مال كنتُ أذخرُهُ ما في السوابقِ من جريٍ وتقريبِ (٤)
لمّا راينَ صرُوفَ الدهرِ تغدر بي وفينَ لي ووفتْ صمُّ الانابيبِ (٥)
وكيفَ اكفرُ يا كافورُ نعمتَها وقد بلغنك بي يا كلَّ مطلوبي

٨

واتصل بالمتنبي وهو بمصر

ان قوماً نعوه وهو في مجلس سيف الدولة بحلب فقال

بِمَ التعلُّلُ لا اهلٌ ولا وطن ولا نديمٌ ولا كاسٌ ولا سكنُ
أُريد من زمني ذا ان يبلّغني ما ليسَ يبلغهُ من نفسه الزمنُ
لا تلقَ دهرك الاّ غيرَ مكترثٍ مادامَ يصحبُ فيهِ روحكَ البدنُ
فما يُديم سرورٌ ما سررتَ بهِ ولا يردُّ عليك الفائتَ الحزنُ (٦)

---

(١) يدبر الامور بطين خاتمه الذي يختم به رسائله ولو محى النقش الذي فيه (٢) قالوا هجرت بتركك سيف الدولة المطر فقلت الى امطار يدي كافور الساكبة (٣) اي لا يغدر باحد ليروع به غيره ولا يسلب احداً ليفزع غير المسلوب (٤) وجدت انفع مال جري الخيول · والتقريب نوع من عدو الخيل (٥) النون في رأين راجعة الى الخيل اي لما رات الخيل غدر الدهر بي وفت لي بحملي عن مواطن الغدر وكذلك وفت الرماح بمساعدتي (٦) فما يديم سرورك شيئاً تسرّ به ولا يرد الحزن ما فات

مِمَّا اضرَّ بأَهل العشق أَنهمُ هَوُوا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا
تفنى عيونهم دمعاً وانفسهمْ في إثرِ كلِّ قبيحٍ وجههُ حَسَنُ
تحمَّلوا حملتْكم كلُّ ناجيةٍ فكلُّ بينٍ عليَّ اليوم مؤتَمَنُ(١)
ما في هوادجِكم من مهجتي عِوضٌ إنْ مُتُّ شوقاً ولا فيها لها ثمنُ
يا من نُعيت على بُعدٍ بمجلسه كلٌّ بما زعم الناعون مرتَهَنُ(٢)
كم قد قُتِلتُ وكم قد مُتُّ عندكمُ ثمَّ انتفضت فزال القبرُ والكفنُ
قد كان شاهدَ دفني قبل قولهمِ جماعةٌ ثم ماتوا قبلَ من دَفنوا
ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يدرِكُهُ تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ
رايتكم لا يصونُ العِرضَ جارُكمُ ولا يدِرُّ على مَرعاكم اللبنُ
جزاء كلِ قريبٍ منكم مللٌ وحظُّ كلِّ محبٍّ منكم ضغنُ
وتغضبونَ على من نالَ رِفدكم(٣) حتى يعاقِبهُ التَّنغيصُ والمِنَنُ
فغادرَ الهجرُ ما بيني وبينكم يهماء تكذب فيها العين والأذنُ(٤)
إني أُصاحب حلمي وهو بي كرمٌ ولا أُصاحبُ حلمي وهو بي جبنُ(٥)
ولا أقيم على مالٍ اذلُّ به ولا الذُّ بما عِرضي بهِ دَرِنُ(٦)
وإن بُليت بودٍ مثلِ وُدِّكم فإنني بفراقٍ مثلهِ قَمِنُ(٧)

---

(١) تحملوا اي ارتحلوا يخاطب الاحباب · والناجية الناقة السريعة · فكانه يقول ابتعدوا لا يهمني الفراق او لا اجد من يؤسف على فراقه (٢) اي كل مقيد بالموت (٣) الرفد العطاء (٤) يهماء اي فلاة لا يهتدى فيها (٥) اي اكون حليماً اذا كان الحلم كرماً لا جبناً (٦) درن وسخ (٧) قمن جدير

٩

وقال يصف حمى اصابته ويعرض بالرحيل عن مصر

مَلومُكما يَجِلُّ عنِ الملامِ ... وَوَقعُ فَعَالِهِ فوقَ الكلامِ (١)
ذَراني والفلاةَ بلا دَليلٍ ... ووَجهي والهجيرَ بلا لثامِ
فاني أَستريحُ بذي وهذا ... وأَتعبُ بالإناخةِ والمُقامِ
ولا أُمسي لأَهلِ البخلِ ضيفاً ... وليس قِرًى سوى مُخِّ النَّعامِ (٢)
ولمَّا صارَ وُدُّ الناسِ خِبًّا ... جزَيتُ على ابتسامٍ بابتسامِ (٣)
وصرتُ أَشكُّ فيمن أَصطفيهِ ... لعلمي انهُ بعضُ الأَنامِ
يحِبُّ العاقلون على التَّصافي ... وحُبُّ الجاهلينَ على الوَسامِ (٤)
وانفُ من اخي لأَبي وأُمي ... إذا ما لم اجدْهُ من الكرامِ
أَرى الاجدادَ تَغلِبها كثيراً ... على الاولاد أَخلاقُ اللئامِ (٥)
ولستُ بقانعٍ من كل فضلٍ ... بان أُعزَى الى جدٍ هُمَامِ (٦)
عجِبتُ لمن لهُ قَدٌّ وحَدٌّ ... وينبو نبوةَ القَضِمِ الكَهامِ (٧)
ومن يجدُ الطريقَ الى المعالي ... فلا يذرُ المَطيَّ بلا سَنامِ (٨)

---

(١) يخاطب صاحبيه فيقول ان من تلومانه على ركوب الاسفار هو اعلى من ان يصل اليه الملام (٢) وليس لي زاد البتة اشارة الى ان النعام لا مخ له (٣) خباً اي خداعاً (٤) الوسام حسن النظر . يقول العاقل يحب لاجل تصافي الود بينه وبين محبوبه اما الجاهل فيهتم بالهيئة الخارجية (٥) اي ان الاخلاق اللئيمة قد تغلب الاصل الكريم فيجيء الولد لئيماً (٦) اي لا اقنع ان أنسب الى جد كريم بل ادرك الفضل بنفسي (٧) اي عجبت من الشاب القوي الذي اذا عرض له الامر العظيم رجع عنه رجوع السيف الذي لا يقطع (٨) من لا يذيب اسنمة الابل بجياده في سبيل المعالي

ولم أرَ في عيوبِ الناسِ شيئاً كنقصِ القادرين على التمامِ

. . . . .

أقمتُ بأرضِ مصرَ فلا ورائي تخبُّ بيَ الركابُ ولا أمامي (١)
وملّنيَ الفراشُ وكانَ جنبي يملُّ لقاءهُ في كلِّ عامِ
قليلٌ عائدي سَقِمٌ فؤادي كثيرٌ حاسدي صعبٌ مرامي
عليلُ الجسمِ ممتنعُ القيامِ شديدُ السكرِ من غيرِ المُدامِ
وزائرتي كأنَّ بها حياءً فليسَ تزورُ الا في الظلامِ (٢)
بذلتُ لها المطارفَ والحشايا فعافتها وباتت في عظامي (٣)
يضيقُ الجلدُ عن نفسي وعنها فتوسعهُ بانواعِ السقامِ
كأنَّ الصبحَ يطردُها فتجري مدامعُها باربعةٍ سجامِ
أُراقبُ وقتها من غيرِ شوقٍ مراقبةَ المشوقِ المستهامِ
ويصدقُ وعدُها والصدقُ شرٌّ إذا القاكَ في الكُربِ العظامِ
أبنتَ الدهرِ عندي كلُّ بنتٍ فكيفَ وصلتِ انتِ من الزحامِ (٤)
جرحتِ مجرَّحاً لم يبقَ فيهِ مكانٌ للسيوفِ ولا السهامِ
يقولُ ليَ الطبيبُ اكلتَ شيئاً وداؤكَ في شرابكَ والطعامِ
وما في طبِّهِ اني جوادٌ اضرَّ بجسمهِ طولُ الجمامِ (٥)

---

(١) تخب بي الركاب اي تسير بي الابل و يريد بهذا البيت انه لزم الاقامة بها فلم يبرح

(٢) اشارة الى الحمى (٣) المطارف اردية الخز ٠ والحشايا الفراش (٤) يريد ببنت الدهر الحمى وبنات الدهر شدائده فيقول ايها الحمى عندي كل نوع من انواع الشدائد فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول اليّ (٥) الجمام الراحة

تَعوَّدَ أن يُغَبِّرَ في السَّرايا ويدخُلَ من قتامٍ في قتامِ (١)
فأُمسِكَ لا يُطالُ لهُ فيرعى ولاهو في العليقِ ولا اللِّجامِ (٢)
فانْ امرَضْ فما مرِضَ اصطباري وإنْ أُحمَمْ فما حُمَّ اعتزامي
وإنْ أسلمْ فما ابقى ولكنْ سَلِمْتُ منَ الحِمامِ الى الحِمامِ
تَمَتَّعْ من سُهادٍ او رُقادٍ ولاتأمُلْ كرًى تحتَ الرِجامِ (٣)
فإنَّ لثالثِ الحالينِ معنًى سوى معنى انتباهِكَ والمنامِ (٤)

---

(١) تعود ان يثير الغبار بين الجيوش ويخرج من غبرة الى غبرة اي من معركة الى اخرى (٢) فأمسك لا يرخى له الحبل فيرعى ولم يقدم له العليق ولم يكن تحت اللجام في السفر • وقد شبه حالته مع كافور بحالة هذا الجواد (٣) الرجام هنا حجارة القبر • يقول تمتع ما دمت حياً بحالتي السهر والنوم ولا ترج نوماً او راحة في القبر (٤) يريد بثالث الحالين الموت • يقول حال الموت غير حال الحياة من سهر ونوم

المقرر للسنة الرابعة الثانوية (الاستعدادية)

نخبة من معلقة زهير بن ابي سلمى

وهو شاعر جاهليّ توفي قُبيل الاسلام . ويعدّ احد الثلاثة المقدّمين بين شعراء الجاهلية . شعره ينمّ عن نفس نقية وعواطف شريفة . وقد نظم معلقته يؤيد بها عرى الصلح بين قبيلتي عبس وذبيان . والابيات التالية هي من الحكم التي ختم بها المعلقة

. . . . . .

سئمتُ تكاليفَ الحياة ومن يعش ... ثمانين حولاً لا ابا لكَ يسأمِ
واعلمُ علمَ اليومِ والامسِ قبلهُ ... ولكنني عن علمِ ما في غدٍ عمي
رأيت المنايا خبطَ عشواء من تُصِبْ ... تمتهُ ومن تخطئْ يُعمرْ فيهرمِ (١)
ومَنْ لا يُصانعْ في امورٍ كثيرةٍ ... يُضرَّسْ بانيابٍ ويُوطأْ بمنسِمِ (٢)
ومَنْ يكُ ذا فضلٍ فيبخل بفضلهِ ... على قومهِ يُستغنَ عنهُ ويُذممِ
ومن هاب اسبابَ المنايا ينلْنَهُ ... وإنْ يرقَ اسبابَ السماء بسُلَّمِ
ومن يجعلِ المعروفَ في غير اهله ... يكُنْ حمدُهُ ذماً عليهِ ويندمِ (٣)
ومن لم يَذُدْ عن حوضهِ بسلاحهِ ... يهدَّمْ ومن لا يَظلم الناس يُظلَمِ (٤)

---

(١) تخبط خبط عشواء تسير على غير هدى — يعمر يعيش طويلاً (٢) يصانع يداري ويداهن — يضرّس يعضّ — المنسم خفّ الجمل (٣) من يعمل المعروف لمن لا يستحقه يرجع عليه عمله بالندم (٤) من لم يدافع عن حقوقه بنفسه تأكلها الناس

ومن يغترب يحسب عدواً صديقهُ ومن لا يُكرّم نفسهُ لا يكرَّمِ
ومهما تكنْ عند امرئ من خليقةٍ وان خالها تخفى على الناس تُعلمِ
وكائنْ ترى من صامتٍ لك معجبٍ زيادتُهُ او نقصهُ في التكلّمِ (١)
لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ فلم يبقَ الا صورةُ اللحمِ والدّمِ

صفة الامام العادل

كان الخليفة عمر بن عبد العزيز الاموي ورعاً زاهداً في زخارف الدنيا . كتب يوماً الى الحسن البصري يسأله ان يصف له الامام العادل فكتب اليه الحسن رسالة ممتعة يقول فيها

. . . . .

أعلم يا اميرَ المؤمنينَ أنَّ الله جعل الإمام العادلَ قِوَامَ كلِ مائلٍ وقصدَ (٢) كلِ جائرٍ . وصلاحَ كلِ فاسد . وقوّةَ كل ضعيف . ونَصَفَةَ (٣) كل مظلومٍ . ومفزَعَ (٤) كل ملهوف . والامامُ العدلُ يا اميرَ المؤمنين كالراعي الشفيقِ على إبلِهِ الرفيقِ . الذي يرتادُ (٥) لها اطيبَ المرعى ويذودُها (٦) عن مراتع المهلكةِ . ويحميها من السباعِ ويكنفُها (٧) من اذى الحرّ والقرّ (٨)

والامامُ العدلُ يا امير المؤمنين كالقلبِ بين الجوانح . تَصلُحُ الجوانح (٩) بصلاحهِ وتَفسدُ بفسادهِ — هو القائم بين الله و بين عبادهِ . يسمعُ كلامَ الله

---

(١) الخليقة الخصلة والطبع — وكائن اي وكم ومعناه كم ترى من رجل صامت فيعجبك ولكنه متى تكلم زاد قدره في عينيك او نقص (٢) قصد استقامة
(٣) نصفة منصف (٤) مفزع ملجأ (٥) يرتاد يفتش عن (٦) ويذودها يدفعها (٧) يكنفها بقيها (٨) القر البرد (٩) الجوانح جوانب الصدر

ويُسمعهم . ويَنظرُ الى اللهِ ويُريهم . وينقادُ الى اللهِ ويقودُهم . فلا تكنْ يا اميرَ المؤمنين فيما ملّكك اللهُ كعبدٍ أئتمنهُ سيّدهُ واستحفظهُ مالهُ وعيالهُ . فبدّد المالَ وشرّد العيالَ فافقرَ أهلَهُ وفرّق مالهُ . واعلم يا امير المؤمنين انّ اللهَ انزل الحدُودَ ليزجرَ[1] بها عن الخبائثِ والفواحشِ . فكيف اذا اتاها من يليها ؟ وانّ اللهَ انزلَ القِصاصَ حياةً لعبادهِ فكيفَ اذا قتلهم من يقتصُّ لهم ؟ واذكُرْ يا اميرَ المؤمنين الموتَ وما بعدَهُ وقِلّةَ اشياعك عندَهُ وانصارِك عليه فتزوّدْ لهُ ولِما بعدَهُ من الفزَعِ الاكبر . واعلم — أنّ لكَ منزلاً غيرَ منزلِك الذي انتَ فيه . يطول فيه ثواؤك . ويفارقك احباؤك . يُسلمونك في قعره فريداً وحيداً . فتزوّدْ له ما يَصحَبُكَ يوم يفرُّ المرءُ من اخيهِ وامهِ وابيهِ . وصاحبته وبنيه فالآن يا اميرَ المؤمنين وانت في مَهَلٍ قبل حلولِ الأجلِ . وانقطاعِ الاملِ . لا تحكمْ يا اميرَ المؤمنين في عبادِ اللهِ بحكم الجاهلينَ . ولا تُسلّط المستكبرينَ على المُستضعَفين . فانهم لا يرقبُون في مؤمنٍ إلاً[2] ولا ذمّةً . فتبوءَ[3] باوزارِك وأوزارٍ مع اوزارك . وتحملَ اثقالَك واثقالاً مع اثقالك

---

(١) زجر عن منع (٢) الا عهداً (٣) باء رجع — اوزار آثام

نخبة من معلقة عمرو بن كلثوم

وهو ايضاً من الجاهلية . توفي حوالى سنة ٦٠٠م وكان سيد بني تغلب معروفاً بالانفة وعزة النفس . وقد نظمها كما يروون على اثر حادثة جرت له مع عمرو بن هند ملك الحيرة وكان الملك قد حاول اهانته فضرب به الشاعر بالسيف ونجا — ثم قال مفاخراً :

أَبا هندٍ فلا تَعجَلْ علينا وأَنظِرْنا نُخبِّرْكَ اليقينا(١)
بأنَّا نُورِدُ الراياتِ بيضاً ونُصدِرهنَّ حمراً قد رُوينا
وايامٍ لنا غرٍّ طوالٍ عصينا المَلْكَ فيها ان نَدِينا(٢)
نُطاعِنُ ما تراخى الناس عنا ونضرِبُ بالسيوف اذا غُشِينا(٣)
وانَّ الضِغْنَ بعدَ الضِغْنِ يبدو عليكَ ويُخرِجُ الداءَ الدَّفينا
ألا لا يجهلَنْ احدٌ علينا فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا
بأيِّ مشيئةٍ عمرو بنَ هندٍ تُطيعُ بنا الوشاةَ وتزدرينا
تهدَّدْنا وتُوعِدْنا رويداً متى كنا لأُمِّكَ مقتوينا(٤)
فإنَّ قناتنا يا عمرو اعيَت على الاعداء قبلكَ ان تلينا(٥)
اليكم يا بني بكرٍ اليكم أَلمَّا تعرفوا منا اليقينا(٦)
أَلمَّا تعرفوا منَّا ومنكم كتائبَ يطَّعِنَّ ويرتمينا
وقد علم القبائلُ منْ معدٍّ اذا قُبَبٌ بأبطحِها بُنِينا(٧)

---

(١) انظرنا اي امهلنا (٢) الغرّ البيض اي المشهورة . ومعنى البيت وفي تلك الايام عصينا الملك لكرهنا ان نتذلل له (٣) اي اذا ابتعد الناس عنا طعناهم بالرماح واذا هاجمونا فبالسيوف (٤) مقتوينا اي خداما (٥) القناة قصبة الرمح ومعناه ان الاعداء حاولوا اذلالنا فلم يستطيعوا ذلك (٦) الما اي لم . بكر قبيلة معادية لقبيلة الشاعر (٧) معدٌّ . قبيلة مشهورة = الأبطح المكان الواسع

بأنّا المطعمون اذا قدَرنا (١) وأنّا المهلكونَ اذا أُبتلينا
وأنّا المانعونَ لما اردنا وأنّا النازلونَ بحيثُ رشينا
وأنا التاركونَ اذا سخطنا وأنا الآخذونَ اذا رضينا
ونشربُ ان وردنا الماءَ صفواً ويشربُ غيرُنا كدراً وطينا
اذاما الملك سام الناس خسفاً أبينا ان نُقِرَّ الذُلَّ فينا (٢)
ملأنا البرَّ حتى ضاق عنّا وماءُ البحر نملأهُ سفينا
لنا الدنيا ومن اضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
اذا بلغ الفطامَ لنا صبيٌّ تخِرُّ له الجبابرُ ساجدينا

خطبة طارق بن زياد

بعد ان عبر البحر الى الاندلس (٣)

وكان طارق فاتح الاندلس قائداً تحت امرة موسى بن نصير
وهو الذي سمي بوغاز جبل طارق باسمه

. . . . .

أيها الناسُ أين المفرُّ ؟ البحرُ من ورائكم . والعدوُّ أمامكم وليس لكم والله إلاَّ الصدقُ والصبر . واعلموا انكم في هذه الجزيرة أضيعُ من الأيتام في مأدبة اللئام . وقد استقبلكم عدوُّكم بجيشهِ . واسلحتهُ واقواتهُ موفورة . وانتم

---

(١) قدَرنا اي طبخنا الطعام بالقدور (٢) سام الناس خسفاً اي اذاقهم الذل
(٣) في السنة ٩٢ هـ في خلافة الوليد بن عبد الملك الاموي

لا وَزَرَ لكم إلا سيوفُكم ولا اقواتَ إلاَّ ما تستخلصونهُ من أيدي عدوِّكم وإنِ امتدَّتْ بكمُ الأيامُ على افتقاركم ولم تُنجزوا لكم امراً . ذهب ريحكم وتعوَّضت القلوب عن رعبها منكم الجرأة عليكم . فادفعوا عن انفسكم خذلانَ هذه العاقبةْ من أمركم بمناجزَةِ هذا الطاغية . فقد ألقت به إليكم مدينتهُ الحصينة . وإنَّ انتهازَ الفرصة فيه لَممكنٌ أن سمحتم لانفسكم بالموت . وإني لم احذِّرْكم امراً أنا عنه بِنَجْوَة . ولا حَمَلْتُكم على خُطَّةٍ أرخصُ متاع فيها النُّفُوس -- أبدأُ بنفسي . واعلموا أنَّكم إنْ صبرتم على الأشقِّ قليلاً استمتعتم بالأرْفهِ الالذِّ طويلاً . فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي . فما حظُّكم فيه باوفرَ من حظي . وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميمة . وقد انتخبكم الوليدُ بنُ عبد الملك اميرُ المؤمنين من الابطال عرباناً . ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً وأختاناً [1] ثقةً منه بارتياحكم للطعان . واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان . والله تعالى وليُّ إنجادكم على ما يكون لكم ذِكراً في الدارين واعلموا أني اوَّلُ مجيبٍ الى دعوتكم اليه . وإني عند ملتقى الجمعين حاملٌ بنفسي على طاغية القوم لَذريق [2] فقاتِلُهُ ان شاء الله تعالى . فاحملوا معي فان هلكتُ بعده فقد كُفيتم امره . ولم يعوِزْكم بطَلٌ عاقلٌ تُسندُون امورَكم اليه . وان هلكتُ قبلَ وصولي اليه فاخلُفُوني في عزيمتي هذهِ واحملوا بانفسكم عليهِ واكتفوا الهمَّ من فتح هذه الجزيرةِ بقتله

---

(١) اختان بمعنى اصهار (٢) هو رودريك آخر الملوك القوط في اسبانيا

حكم للمتنبي

أُوَدُّ من الايام ما لا توَدُّهُ ... واشكو اليها بيننا وهي جندُهُ (١)

أبى خُلُقُ الدنيا حبيباً تُديمهُ ... فما طلبي منها حبيباً ترُدُّهُ

واسرعُ مفعولٍ فعلتَ تغيُّراً ... تكلُّفُ شيءٍ من طباعكَ ضدُّهُ

واتعبُ خلقِ اللهِ من زاد همُّهُ ... وقصرَ عما تشتهي النفسُ وجدُهُ (٢)

فلا ينحللْ في المجد مالك كلُّهُ ... فينحلَّ مجد كان بالمال عقدُهُ

ودَبِّرْهُ تدبيرَ الذي المجدُ كفُّهُ ... اذا حاربَ الاعداء والمالُ زندُهُ

فلا مجدَ في الدنيا لمن قلَّ مالهُ ... ولا مالَ في الدنيا لمن قلَّ مجدُهُ

....

والهمُّ يخترمُ الجسيمَ نحافةً ... ويُشيبُ ناصيةَ الصبيِّ ويُهرِمُ (٣)

ذو العقلِ يشقى في النعيم بعقلهِ ... واخو الجهالةِ في الشقاوةِ ينعمُ

لا يسلمُ الشرفُ الرفيع من الاذى ... حتى يراقَ على جوانبهِ الدمُ

والظلمُ من شِيَمِ النفوسِ فان تجدْ ... ذا عفةٍ فلعلةٍ لا يظلِمُ

ومن البليةِ عذلُ من لا يرعوي (٤) ... عن جهلهِ وخطابُ من لا يفهمُ

ومن العداوة ما ينالُكَ نفعهُ ... ومن الصداقة ما يضرُّ ويؤلمُ

.....

---

(١) البين البعد والفراق اي اشكو الفراق الى الايام وهي التي تاتي به وتدافع عنه

(٢) اي اتعب الناس من عظمت همته وقصر وجده اي غناه عن مراده

(٣) الجسيم الكبير الجسم — اخترمه اي هزله — الناصية اي شعر مقدم الرأس يهرم اي يجعله شيخاً هرماً (٤) ارعوى عن جهله رجع عنه

اذا غامرتَ في شرفٍ مرومِ — فلا تقنعْ بما دون النجومِ (١)
فطعمُ الموتِ في امرٍ حقيرٍ — كطعمِ الموتِ في امرٍ عظيمِ
يرى الجبناءُ أنّ العجزَ عقلٌ — وتلك خديعةُ الطبعِ اللئيمِ (٢)
وكلُّ شجاعةٍ في المرءِ تغني — ولا مثلَ الشجاعة في الحكيمِ
وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً — وآفتهُ من الفهم السقيمِ (٣)
ولكن تأخذُ الآذانُ منهُ — على قدرِ القرائحِ والعلومِ (٤)

. . . .

اذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءت ظنونهُ — وصدّقَ ما يعتادهُ من توهُّمِ
وعادى محبّيهِ بقولِ عداتهِ — واصبحَ في ليلٍ من الشكّ مظلمِ
أُصادقُ نفسَ المرءِ من قبلِ جسمهِ — وأعرفها في فعلهِ والتكلُّمِ (٥)
وأحلُمُ عن خلّي وأعلمُ أنّهُ — متى اجزهِ حلماً على الجهلِ يندمِ
وما كلُّ هاوٍ للجميلِ بفاعلٍ — ولا كلُّ فعّالٍ له بمتمّمِ (٦)
فاحسنُ وجهٍ في الورى وجهُ محسنٍ — وأيمنُ كفٍّ فيهم كفُّ منعمِ (٧)
وأشرفُهم من كانَ اشرفَ همّةٍ — واكثرَ إقداماً على كلِّ معظمِ (٨)

---

(١) غامرت اي دفعت نفسك الى المهالك والاخطار — مروم مطلوب (٢) الجبان يرى عجزه من قبيل الحكمة والعقل ولكن ذلك من ضعف النفس وضعف الهمة (٣) وكم من يعيب القول الصحيح لان فهمه سقيم (٤) كل يتناول من الكلام على قدر طبعه وعلمه (٥) اي في اختياري اصدقائي انظر الى اخلاقهم قبل نظري الى اجسامهم (٦) هاوٍ للجميل اي راغب في صنع المعروف (٧) ايمن اي اكثر بركة (٨) معظم اي امر عظيم

خطبة الحجاج بن يوسف

حين ولي العراق في اواخر القرن السابع للميلاد

وهو قائد بني امية المشهور وكانت الكوفة قد اتقدت فيها الثورة على الامويين وكادت تندلع السنتها في العراق. فارسل الخليفة عبد الملك قائده الحجاج الى الكوفة فلما وصل اليها رقي المنبر وهو معتمٌ بعمامة قد غطت اكثر وجهه ثم حسر اللثام وقال :

أنا ابنُ جلا وطلاّعُ الثنايا   متى أضعِ العِمامة تعرفوني [(١)]

يا أهلَ الكوفة اني لأرى رؤوساً قد اينعتْ وحان قِطافها واني لَصاحبها وكأني أنظرُ الى الدّماء بين العمائم واللحى

اني والله يا اهل العِراق ما يُقعقَعُ لي بالشِنَان [(٢)] ولا يُغمَزُ جانبي كتغماز التين [(٣)]. ولقد فُرِرتُ عن ذكاء. وفتِشتُ عن تجربة. وإنّ امير المؤمنين اطالَ الله بقاءهُ نثرَ كِنانتهُ [(٤)] بين يديهِ فعجمَ عِيدانها [(٥)] فوجدني امرّها عوداً واصلبها مكسراً. فرماكم بي لانكم طالما أوضعتمْ [(٦)] في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال. واللهِ لأحزمنّكم حزمَ السَّلَمَة [(٧)] ولأضربنّكم ضربَ

---

(١) اي انا المعروف كالصبح الركاب للامور الشاقة (٢) يقعقع له بالشنان مثل يضرب لمن لا يتضع لحوادث الدهر ولا يخاف من الاوهام (٣) يغمز اي يجس ويعصر (٤) الكنانة جعبة السهام (٥) عجم العود عضه ليعلم صلابته (٦) اوضعتم اقمتم ورعيتم (٧) السلمة نوع من الشجر

غرائبَ الإبلِ [١] . فانكم لكأهلِ قريةٍ كانت آمنةً مطمئنةً يأتيها رزقُها رَغداً من كلِّ مكانٍ . فكفرت بأنعمِ الله فأذاقها الله لباسَ الجوعِ والخوفِ بما كانوا يصنعون . واني والله ما اقول إلاّ وفيت . ولا أهمُّ إلا امضيتُ ولا اخلُقُ [٢] إلاّ فريتُ . وان امير المؤمنين امرني باعطائكم اعطياتِكم . وان أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المُهلّب بن ابي صُفرة [٣] واني اقسم بالله لا اجد رجلاً تخلّف [٤] بعد اخذِ عطائهِ بثلاثة ايام إلاّ ضربتُ عنقَهُ

. . . . .

ثم التفت الى غلامه وقال يا غلام اقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين فقرأه فلم يقل احد شيئاً فقال أسلّم عليكم امير المؤمنين فلم تردّوا عليه . والله لأُودّبنكم غير هذا الادب . إقرأ يا غلام كتاب امير المؤمنين . فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق في المسجد احد الا وقال وعلى امير المؤمنين السلام

---

(١) الابل التي تبعد عن المرعى (٢) اخلق اي اقدّر الجلد وافصّله . والكلام مجازي معناه لا احاول امراً الاّ فعلتهُ (٣) احد امراء المسلمين وكان يتولى حرب الخوارج (٤) تخلف اي تأخر

نخبة من بائية ابي تمام

وهو من شعراء الاسلام المقدَّمين شامي المولد لكنهُ جاب الاقطار وتوفي في الموصل (٢٣٠ هـ) ٠ وقد قالها في الخليفة المعتصم بن هارون الرشيد يذكر فيها فتح عمورية وهي بلدة في برالاناضول كانت بيد الروم وفيها اشارة الى ظهور مذنب يرجع انه مذنب هالي المشهور

. . . . .

السيفُ اصدقُ انباءً من الكتُبِ ... في حدهِ الحدُّ بين الجِدِ واللّعبِ (١)

بيضُ الصَّفائحِ لاسودُ الصحائف في ... متونهنَّ جلاءُ الشكِّ والرِّيَبِ (٢)

والعلمُ في شُهبِ الأرماح لامعةً ... بين الخميسين لا في السبعة الشُهُبِ (٣)

اين الروايةُ بل اين النجوم وما ... صاغوه من زُخرُفٍ فيها ومن كذِبِ

تخرُّصاً واحاديثاً ملفقةً ... ليست بنبعٍ اذا عدَّت ولا غَرَبِ (٤)

عجائباً زعموا الايام مجفلةً ... عنهنَّ في صفَر الاصفار او رجبِ

وخوَّفوا الناس من دهياءَ مظلمةٍ (٥) ... اذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذوالذنبِ

وصيَّروا الأبرُجَ العليا مرتبةً (٦) ... ما كانَ منقلباً او غير منُقلبِ

يقضون بالامر عنها وهي غافلةٌ ... ما دار في فلكٍ منها وفي قُطُبِ (٧)

---

(١) الانباء الاخبار ٠ والحد الفصل (٢) بيض الصفائح يراد بها السيوف سود الصحائف اي الاوراق المكتوبة (٣) الخميسان الجيشان المتحاربان (٤) التخرص الكذب ٠ النبع شجر القسي والسهام ٠ والغرب شجر ايضاً والمراد امر لا حقيقة فيه (٥) دهياء اي نائبة عظيمة (٦) الابرج العلياء اي ابراج السماء وهي اماكن خاصة في الفلك (٧) يقضون بامرها وهي غافلة عما يقضون سواء في ذلك الدائرة في افلاك او حول اقطاب والقطب ما يدور عليه الشيء

فتحُ الفتوحِ تعالى ان يحيطَ بهِ　　نظمٌ من الشعر او نثرٌ من الخُطبِ
فتحٌ تَفتّحُ ابوابُ السماء لهُ　　وتبرُزُ الارضُ في اثوابها القُشبِ (١)
لو يعلم الكفرُ كم من اعصر كمنتْ　　لهُ المنيّةُ بين السمرِ والقُضبِ (٢)
تدبيرُ معتصمٍ باللهِ منتقمٍ　　للهِ مرتقبٍ في اللهِ مرتهبِ
ومُطعمِ النصلِ لم تكهَم اسنّتهُ　　يوماً ولاحُجبت عن روح محتجبِ (٣)
لم يغزُ قوماً ولم ينهض الى بلدٍ　　الاّ تقدمه جيشٌ من الرُّعبِ
لو لم يقد جحفلاً يوم الوغى لغدا　　من نفسه وحدها في جحفلٍ لجبِ (٤)

الكتاب

نخبة من كلام الجاحظ

والجاحظ من اعلام الادب العربي ومن اكابر المنشئين
توفي في اواسط القرن التاسع للميلاد (٢٥٥ هـ)

الكتابُ نعم الذُخرُ والعُقدَة. والجليس والعُمدة. ونِعمَ المشتغلُ والحرفة ونعم الانيسُ ساعة الوحدة. والكتاب وِعاء مُلِئَ علماً وظرفٌ حُشي ظرفاً واناءٌ شُحنَ مزاحاً . إن شئتَ كان اعيى من باقل . وإن شئتَ كان ابلغَ من

(١) القشب الجديدة　(٢) السمر الرماح والقضب السيوف　(٣) مطعم النصل من يشبع السيف من القتلى اي فتاك . ولم تكهم لم تكل　(٤) الجحفل الجيش ولجب اي ذو لجب وهو كثرة اصوات الابطال ويراد بذلك الجيش العظيم

سَحبان وائل · وانْ شئتَ سرَّتك نوادِرُه · وشجتكَ مواعظهُ · ومن لك بواعظٍ مُلْهٍ · وبناسكٍ فاتك · وناطقٍ اخرس · ومَنْ لك بشيءٍ يجمعُ الاول والاخر · والناقص والوافر · والشاهدَ والغائب · والرفيع والوضيع · والغثّ والسمين · وبعدُ فما رأيتُ بُستانًا يُحملُ في رُدْن · وروضةً تُنقَلُ في حجر · يَنطِقُ عن الموتى ويُترجمُ عن الاحياء · ومَنْ لكَ بمؤنسٍ لا ينام إلاّ بنومك ولا ينطق الا بما تهوى · آمَنَ مِنَ الارض واكتمَ للسر من صاحب السر واحفظَ للوديعةِ منْ صاحبِ الوديعة · ولا اعلمُ جاراً آمنَ ولا خليطًا[1] انصفَ ولا رفيقًا اطوعَ ولا معلماً أخضعَ ولا صاحباً اظهرَ كفايةً وعنايةً ولا اقلّ إملالاً ولا ابراماً[2] ولا ابعدَ من مِراء · ولا اتركَ لشغبٍ ولا ازهدَ في جدال · ولا اكفّ عن قتالٍ من كتاب · ولا اعمّ بيانًا ولا احسن مؤاتاةً ولا اعجلَ مكافاةً · ولا شجرةً اطولَ عمراً ولا اطيب ثمراً ولا اقربَ مجتنى ولا اسرعَ إدراكًا ولا اوجدَ في كل إبَّانٍ من كتاب · ولا أعلمُ نتاجاً في حداثة سِنِّهِ وقُرب ميلادِهِ ورُخص ثمنهِ وإمكان وجودِهِ يجمعُ من السيرِ العجيبة والعلوم الغريبةِ وآثارِ العقُولِ الصحيحةِ ومحمودِ الأذهانِ اللطيفةِ ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القديمةِ والتجاربِ والأخبارِ عن القرونِ الماضيةِ والبلاد النازحةِ والأمثالِ السائرةِ والأُممِ البائدةِ ما يجمعهُ كتاب · والكتاب هو الجليسُ الذي لا يُطْرِيكَ · والصَّديق الذي لا يَقليك[3] · والرفيق الذي لا يَملُّك · والمُستمِعُ الذي لا يستزيدك · والجار الذي لا يستبطئُك · والصاحبُ الذي لا يريد استخراجَ ما عندكَ بالملقِ · ولا يعاملك بالمكرِ ولا يخدعك بالنِّفاق

(١) الخليط العشير (٢) ابراماً من ابرم اي ضجر (٣) يقليك اي يبغضك و يزهد فيك

مركب الهواء او الطيارة

من قصيدة «سماء العصر» لاحمد بك شوقي

جلَّ شأنُ اللهِ هادي خلقهِ ... بهُدى العلمِ ونورِ العلماء
زَفَّ من آياتهِ الكبرى لنا ... طِلبةً طال بها عهدُ الرجاء (١)
مركبٌ لو سلف (٢) الدهرُ بهِ ... كان احدى معجزاتِ القُدماء
نِصفُهُ طيرٌ ونصفٌ بَشَرٌ ... يا لها احدى اعاجيبِ القضاء
رائعٌ (٣) مرتفعاً او واقعاً ... أنفُسَ الشجعان قبلَ الجبناء
مسرَجٌ في كل حين مُلْجمٌ ... كاملُ العدَّةِ مرموق الرُّواء (٤)
ملأَ الجوَّ فعالاً وغدا ... عجَبَ الغِربان فيه والحِداء (٥)
حمل الفولاذَ ريشاً وجرى ... في عِنانين (٦) لهُ نارٍ وماء
وجناحٍ غير ذي قادمةٍ (٧) ... كجناحِ النحل مصقولٍ سواء
وذُنابى كلُّ ريحٍ مسَّها ... مسهُ صاعقةٌ من كهرباء
يتراءى كوكباً ذا ذنبٍ ... فاذا جدَّ فسهماً ذا مضاء
فاذا جاز الثُّريَّا للثَّرى ... جرَّ كالطَّاووس ذيل الخُيَلاء (٨)
يملأُ الافاقَ صوتاً وصدى ... كعزيف الجنِّ في الارض العَراء (٩)

---

(١) زفَّ اي اهدى (٢) سلف بها جاء بها من قبل (٣) رائع مخيف (٤) مرموق الرواء اي ان منظره الحسن يطال النظر فيه لجماله (٥) الحداء جمع حداة وهي طائر من الجوارح (٦) العنان اي اللجام (٧) القادمة احدى الريشات الكبيرة من مقدم جناح الطائر (٨) الخيلاء الكبرياء والزهو (٩) عزيف الجنّ صوتها . العراء اي الفضاء

ارسلتهُ الارضُ عنها خبراً — طنّ في آذان سكّان السماء
يا شبابَ الغدِ ، وابناي الفدا — لكمو، اكرِمْ واعززْ بالفداء[1]
عصرُكم حرٌّ ومستقبلكم — في يمين الله خير الأُمناء
لا تقولوا حطّنا الدهرُ فما — هوَ إلاَّ من خيالِ الشُّعراء
هل علِمتُم امةً في جهلها — ظهرتْ في المجدِ حسناء الرداء
نخذوا العلمَ على أعلامهِ — واطلبوا الحكمة عند الحكماء
«واطلبوا المجدَ على الارضِ فإن — هي ضاقتْ فاطلبوهُ في السماء»

ايتها الارض

لجبران خليل جبران

ما اجملكِ ايَّتها الارض وما ابهاكِ . وما اتمَّ امتثالك للنور وانبلَ خضوعك للشمس . ما اعذبَ اغاني فجركِ . وما اهولَ تهاليلَ مسائكِ . ما اكملكِ ايتها الارض وما اسناكِ

لقد سِرتُ في سهولكِ . وصعدتُ على جبالكِ . وهبطتُ الى اوديتكِ . وتسلّقت صخوركِ . ودخلت كهوفكِ . فعرفتُ حلمكِ في السهل . وأَنفتكِ على الجبل . وهدوءكِ في الوادي وعزمكِ في الصخر . وتكتُّمكِ في الكهف فانتِ المنبسطة بقوّتها . المتعالية بتواضعها . المنخفضة بعلوّها . الليّنة بصلابتها والواضحة باسرارها ومكنوناتها

(١) يا ايها الشباب الذين افديهم بابنيَّ وما اعزهما عليَّ

لقد ركبت بحارك وخضت انهارك . وتتبعت جداولك . فسمعت الابدية تتكلم بمدك وجزرك . والدهور تترنم بين هضابك وحزونك[1] والحياة تناجي الحياة في شعبك ومنحدراتك . فانتِ انتِ الابدية وشفاهها . واوتار الدهور واصابعها . وفكرة الحياة وبيانها

لقد ايقظني ربيعك وسيرني الى غاباتك حيث تتصاعد انفاسك بخوراً . واجلسني صيفك في حقولك حيث يتجوهر جهادك اثماراً . واوقفني خريفك في كرومك حيث يسيل دمك خمراً وقادني شتاؤك الى مضجعك حيث يتناثر طهرك ثلجاً . فانتِ انتِ العطرة بربيعها . الجوادة بصيفها . الفياضة بخريفها . النقية بشتائها

ما اكرمكِ ايتها الارض وما اطول اناتك . ما اشد حنانك على ابنائك المنصرفين عن حقيقتهم الى اوهامهم . الضائعين بين ما بلغوا اليه وقصروا عنه

نحن نضج وانتِ تضحكين . نحن نجدف وانتِ تباركين . نحن ننجس وانتِ تقدسين نحن نهجع ولا نحلم وانتِ تحلمين في سهركِ السرمدي . نحن نكلم صدرك بالسيوف وانتِ تغمرين كلامنا[2] بالزيت والبلسم . نحن نستودعك الجيف . وانتِ تملأين بيادرنا بالاغمار[3] . ومعاصرنا بالعناقيد نحن نصبغ وجهك بالدم . وانتِ تغسلين وجوهنا بالكوثر[4] . نحن نتناول عناصرك لنصنع منها المدافع والقذائف . وانتِ تتناولين عناصرنا وتكونين منها الورود والزنابق

---

(١) الحزون ما غلظ من الارض ضد السهول (٢) نكلم اي نجرح والكلام الجروح (٣) الاغمار حزم القمح (٤) الكوثر نهر في الجنة ويراد به الماء العذب

تربية البنات

نخبة من قصيدة لحافظ بك ابراهيم

من لي بتربية النساء فانها ... في الشرق علةُ ذلك الإخفاقِ (١)
الامُ مدرسةٌ اذا اعددتَها ... اعددتَ شعباً طيِّبَ الأعراقِ
الامُ روضٌ ان تعهَّدهُ الحيا ... بالرَّيِّ اورق ايما ايراقِ (٢)
الامُ استاذُ الاساتذة الأُلى ... شغَلت مآثرُهم مدى الافاقِ
انا لا اقول دعوا النساء سوافراً ... بين الرجال يجُلْنَ في الاسواقِ
يَدرُجنَ حيث اردن لا من وازعٍ ... يحذرنَ رِقبته ولا من واقِ (٣)
يفعلنَ افعالَ الرجالِ لواهياً ... عن واجباتِ نواعس الاحداقِ (٤)
في دُورهنَّ شؤُونهنَّ كثيرة ... كشؤُون ربِّ السيف والمزراقِ (٥)
كلاَّ ولا ادعوكُمُ ان تُسرفوا ... في الحجب والتضييقِ والإرهاقِ (٦)
ليست نساؤُكمُ حلىً وجواهراً ... خوفَ الضياع تصان في الاحقاقِ (٧)
ليست نساؤُكمُ أثاثاً يُقتنى ... في الدور بين مخادعٍ وطباقِ
تتشكَّل الازمان في ادوارها ... دُولاً وهنَّ على الجمود بواقِ
فتوسَّطوا في الحالتين وأنصِفوا ... فالشرُّ في التقييد والاطلاقِ
ربوا البناتِ على الفضيلة انها ... في الموقفين لهنَّ خير وثاقِ
وعليكمُ ان تستبينَ بناتُكم ... نورَ الهدى وعلى الحياء الباقي

(١) الاخفاق اي الفشل او الاضطراب (٢) الحيا اي المطر (٣) الوازع · المانع — الرقبة اي الحراسة (٤) نواعس الاحداق اي النساء الحسان (٥) المزراق اي الرمح القصير (٦) الارهاق التكليف الثقيل (٧) الاحقاق جمع حق وهو وعاء من نحاس او نحوه

المقرر للسنة الرابعة

نخبة من قصيدة في رثاء صديق

لابي العلاء المعرّي

وهو الشاعر المفكر المشهور ولد في المعرّة (بين حماه وحلب) وكان اعمى ولكن بصيرته الوقادة جعلته في مصاف اكابر العلماء وقد عاش اكثر حياته عيشة التقشف والزهد ومات في سنة ١٠٥٧ م (٤٤٩ هـ)

. . . . .

غيرُ مجدٍ في ملّتي واعتقادي ... نَوحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ (١)

وشبيهٌ صوتُ النعيِّ اذا قيس بصوتِ البشيرِ في كلِّ نادِ (٢)

صاحِ هذي قبورُنا تملأُ الرُّحْبَ فاين القبورُ من عهدِ عادِ

خفّفِ الوطْءَ ما اظنُّ اديمَ الارض الاَّ من هذه الاجسادِ (٣)

سرْ إنِ اسطعتَ في الهواء رويداً ... لا اختيالاً على رُفاتِ العبادِ (٤)

رُبَّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ... ضاحكٍ من تزاحم الاضدادِ

ودفينٍ على بقايا دفينٍ ... في طويل الازمانِ والآبادِ

تَعَبٌ كلُّها الحياةُ فما أعجبُ إلاَّ من راغبٍ في ازديادِ

إنَّ حزناً في ساعة الموتِ اضعافُ سرورٍ في ساعة الميلادِ

---

(١) مجد . نافع — شاد . مغني (٢) النعي . الذي ينعي الموتى (٣) اديم الارض اي وجهها او ترابها (٤) الرفات ما بلي من العظام او غيرها

خلِقَ الناسُ للبقاء فضلّتْ امةٌ يحسبونهم للنفادِ
إنّما ينقلون مِنْ دارِ اعمالٍ الى دار شقوةٍ او رشادِ
ضجعةُ الموتِ رقدةٌ يستريح الجسمُ فيها والعيشُ مثلُ السهادِ

. . . .

زُحَلٌ اشرف الكواكبِ داراً مِنْ لِقاء الردى على ميعادِ
ولِنارِ المرّيخ من حدَثانِ الدهرِ مُطفٍ وإنْ علَتْ باتّقادِ (١)
والثريّا رهينة بافتراق الشملِ حتى تُعَدَّ في الأفرادِ
كلُّ بيتٍ للهدمِ ما تبتني الورقاءُ والسيّدُ الرفيعُ العِمادِ (٢)
بانَ امرُ الالهِ واختلفَ الناسُ فداعٍ الى ضلالٍ وهادِ
والذي حارتِ البريّةُ فيهِ حيوان مُستحدَثٌ مِنْ جمادِ
واللبيبُ اللّبيبُ من ليس يغترُّ بكونٍ مصيرُهُ للفسادِ

من خطبة قس بن ساعدة

جاهلي من قبيلة اياد من اهالي نجران في اليمن قيل كان اسقفاً وقد اشتهر بين العرب بالوعظ والخطابة واليك خطبته التي روي انه خطبها في سوق عكاظ

ايها الناس اسمعوا وعوا. واذا سمعتم شيئاً فانتفعوا. إنهُ مَن عاش مات ومن مات فات. وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ. إنّ في السماء لَخبرا وإنّ في الارض

---

(١) زحل والمريخ كوكبان. الثريا مجموع كواكب. حدثان الدهر حوادثهُ وصروفه (٢) الورقاء اي كل بيت للخراب بيت الامير او عش الحمامة

لَعِبَرا · لِيلٌ داجٍ وسماءٌ ذاتُ ابراج · وارضٌ ذاتُ فجاج (١) · وبحار ذات امواج مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون · أرضُوا بالمُقام فاقاموا امْ تركوا هناك فناموا · تَبّاً لارباب الغفلة والأُمم الخاليةِ والقرون الماضية · يا معشرَ إياد اين الآباء والاجداد · واين المريض والعوَّاد · واين الفراعنة الشِدّاد · اين منْ بنى وشيّدْ · وزخرف ونجَّد · اين المال والولد · اين من بغى وطغى وجمع فاوعى وقال انا ربّكم الاعلى · ألم يكونوا اكثر منكم اموالاً واطولَ منكم آجالاً طحنهم الثرى بكلكلهِ ومزّقهم بطولهِ (٢) · فتلك عظامهم بالية · وبيوتهم خاوية عمرَتها (٣) الذئاب العاوية · كلاَّ بل هو الله الواحدُ المعبود ليس بوالد ولا مولود

في الذاهبين الاولين   من القرون لنا بصائرْ
لما رأيتُ موارداً   للموت ليس لها مصادر
لا يرجعُ الماضي اليَّ   ولا من الباقين غابر (٤)
ايقنتُ أني لا محالة   حيث صار القوم صائر

---

(١) عبر امور يتعظ بها — داج مظلم — فجاج اي طرق واسعة
(٢) الكلكل · الصدر — الطول السطوة (٣) عمرتها سكنتها (٤) غابر اي باقي

نخبة من لامية العجم

لمؤيد الدين الطغرائي

المتوفي سنة ١١٢٠ م (٥١٣ ﻫ)

وكان وزيراً للسلطان مسعود السلجوقي بالموصل ثم انقلبت به الايام واشتد في وجهه الزمان فنظم هذه القصيدة المشهورة وهو في تلك الحال

. . . .

أَصالةُ الرأيِ صانَتني عن الخَطَلِ ... وحِليةُ الفضلِ زانتني لدى العَطَلِ (١)

مجدي اخيراً ومجدي أوّلاً شَرَعٌ ... والشمسُ رأدَ الضحى كالشمسِ في الطَّفَلِ (٢)

فيمَ الاقامةُ بالزوراء لا سَكَني ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي (٣)

ناءٍ عن الاهلِ صِفرُ الكفِّ منفردٌ ... كالنَّصلِ عُرّيَ متناهُ عن الخِلَلِ (٤)

فلا صديقٌ اليه مُشتكى حزَني ... ولا حبيبٌ اليه منتهى جذَلي

والدهرُ يعكِسُ آمالي ويُقنِعُني ... من الغنيمةِ بعدَ الكدِّ بالقَفَلِ

حُبُّ السلامة يَثني همَّ صاحبِهِ ... عن المعالي ويُغري المرءَ بالكسلِ

فان جنحتَ اليه فاتخِذْ نفقاً ... في الارضِ اوسُلَّماً في الجوّ فاعتزلِ (٥)

ودَعْ غِمارَ العُلى للمقدِمين على ... ركوبِها واقتنِعْ منهنَّ بالبَلَلِ

---

(١) الخطل فساد الرأي — العطل الخلو من الزينة (٢) شرع اي سواء — راد اي قبل — الطفل عند الغروب (٣) الزوراء لقب لبغداد (٤) الخلل لفائف يلفُّ بها نصل السيف (٥) جنح مال — نفق سرداب تحت الارض

إنَّ العُلى حدَّثتني وهي صادقةٌ فيما تحدِّثُ أنَّ العِزَّ في النُّقلِ
أُعَلِّلُ النفسَ بالآمالِ أرقُبُها ما أضيقَ العيشَ لولا فُسْحةُ الاملِ
لم أرضَ بالعيش والايامُ مقبلةٌ فكيفَ ارضى وقد ولَّتْ على عجلِ
غالى بنفسيَ عِرْفاني بقيمتها فصنْتُها عن رخيصِ القَدْرِ مبتَذَلِ (١)
وان علانيَ مَنْ دوني فلا عجبٌ لي أُسوةٌ بانحطاط الشمس عن زُحلِ
فاصبرْ لها غيرُ محتالٍ ولا ضجِرٍ في حادثِ الدهر ما يُغني عن الحِيلِ
اعدى عدُوِّكَ ادنى منْ وَثِقتَ بهِ فحاذِرِ الناسَ واصحبهم على دَخلِ (٢)
فانما رَجلُ الدنيا وَواحِدُها مَنْ لا يُعوِّلُ في الدنيا على رَجلِ

المال

قطعة من كليلة ودمنة

لعبدالله ابن المقفع المنشئ الشهير من ادباء القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد)

ما ألإخوانُ ولا ألأعوانُ ولا ألأصدقاءُ إلاَّ بالمال. ووَجدْتُ مَنْ لا مالَ لهُ إذا أرادَ أمراً قعدَ بهِ العُدْمُ (٣) عمَّا يُريدُهُ كالماءِ الذي يبقى في ألأودِيةِ مِنْ مطرِ الشتاءِ لا يمرُّ الى نهرٍ ولا يجري الى مكانٍ الى أنْ يفسدَ وينشفَ ولا يُنتفعَ بهِ

(١) غالى بنفسي· اي جعلها غالية (٢) ادنى من وثقت به اي اقرب الذين تثق بهم — دخل اي غش وريب (٣) العدم الفقر

ووجدتُ الفقرَ رأسَ كلِّ بلاء . وجالباً الى صاحبه كلَّ مقت ومعدنَ النميمةِ . ووجدتُ الرجلَ اذا افتقرَ أتَّهمهُ مَنْ كانَ لهُ موءتمناً وأساء بهِ الظنَّ مَنْ كان يظنُّ به حسناً . فإنْ اذنبَ غيرُهُ كانَ هوَ للتهمةِ موضعاً . وليس مِنْ خلَّةٍ(١) هيَ للغنيِّ مدحٌ إلاَّ وهي للفقيرِ ذمٌّ . فإن كانَ شُجاعاً قيلَ أهوجُ(٢) . وإن كانَ جواداً(٣) سمي مبذراً(٤) . وإن كانَ حليماً سمّيَ ضعيفاً . وان كانَ وقوراً سمّيَ بليداً(٥) وان كانَ صموتاً(٦) سمّيَ عيياً(٧) وإن كانَ لسناً(٨) سُمّيَ مهذاراً(٩) . فالموتُ اهونُ مِنَ الحاجةِ(١٠) التي تحوجُ صاحبها إلى المسألةِ(١١) ولا سيما مسألةِ الأشحاء(١٢) واللئام . فإنَّ الكريمَ لو كُلِّفَ أن يُدخلَ يدهُ في فمِ الافعى فيُخرجَ منهُ سُماً فيبتلعهُ كانَ أهونَ عليهِ واحبَّ إليهِ مِن مسألةِ البخيلِ اللئيمِ

نخبة من قصيدة السموأل الفخرية

وهو امير جاهلي وقد اشتهر بالوفاء والمحافظة على العهد

إذا المرءُ لم يدنس من اللؤمِ عِرضهُ فكلُّ رداء يرتديهِ جميلُ
وإن هوَ لم يحمل على النفسِ ضيمها فليسَ إلى حسنِ الثناء سبيلُ(١٣)

---

(١) خصلة (٢) احمق طائش (٣) كريماً (٤) مفرقاً ماله بغير اعتدال او حكمة (٥) فاتر الطبع (٦) كثير الصمت اي السكوت (٧) اي عاجزاً غير قادر على النطق (٨) فصيح اللسان (٩) كثير الكلام في الخطإ والباطل (١٠) الفقر (١١) الطلب على سبيل التكرم (١٢) البخلاء (١٣) الضيم الاذى اي لا يحمد الانسان الاَّ اذا احتمل الاذية والمصاب

تُعيّرُنا أنّا قليلٌ عديدُنا — فقلتُ لها إنّ الكرامَ قليلُ
وما قلَّ مَنْ كانتْ بقاياهُ مِثلَنا — شبابٌ تسامى للعُلى وكهولُ
وما ضرّنا أنّا قليلٌ وجارُنا — عزيزٌ وجارُ الاكثرينَ ذليلُ
لنا جبلٌ يحتلُّهُ مَنْ نجيرُهُ — منيعٌ يَرُدُّ الطرْفَ وهوَ كليلُ
رسا أصلُهُ تحتَ الثّرى وسما بهِ — إلى النجم فرْعٌ لا يُنالُ طويلُ
وإنّا لقومٌ لا نرى القتلَ سُبّةً — اذا ما رأتْهُ عامرٌ وسلولُ
يُقرّبُ حبُّ الموتِ آجالنا لنا — وتكرَهُهُ آجالُهُم فتطولُ
وما ماتَ منّا سيّدٌ حتفَ أنفهِ — ولا طُلَّ منّا حيثُ كان قتيلُ (١)
تَسيلُ على حدِّ الظُباتِ نفوسُنا — وليستْ على غيرِ الظُباتِ تَسيلُ (٢)
ونُنكرُ إنْ شئنا على الناس قولهم — ولا يُنكرون القولَ حين نقولُ
إذا سيّدٌ منّا خلا قام سيّدٌ — قؤولٌ لما قالَ الكرامُ فعولُ
وما أُخمِدَتْ نارٌ لنا دونَ طارقٍ — ولا ذمّنا في النازلينَ نزيلُ
وأيّامُنا مشهورةٌ في عدوّنا — لها غُرَرٌ معلومةٌ وحجولُ (٣)
واسيافُنا في كل غربٍ ومشرقٍ — بها مِنْ قِراعِ الدّارعينَ فُلولُ (٤)
معوّدةٌ ان لا تُسلَّ نصالُها — فتُغمَدَ حتى يُستباحَ قبيلُ
سلي ان جهلتِ الناسَ عنّا وعنهمُ — وليسَ سواءٌ عالم وجهولُ
فانّ بني الدّيانِ قُطبٌ لقومِهمْ — تدُورُ رحاهم حولهم وتجولُ (٥)

---

(١) طل القتيل اذا لم يؤخذ بثاره او لم تدفع ديته (٢) الظبات شفار السيوف
(٣) اي وقائعنا معلمة واضحة (٤) الدارع اي لابس الدرع (٥) الدّيان
عشيرة الشاعر — قطب العشيرة اي مركزها الرئيسي

معركة واترلو (١)

بقلم الشيخ نجيب الحداد

من ادباء القرن التاسع عشر

اي واترلو ايها السهل المظلم القاتم . لقد اصبحت تغلي برجال القتال كما تغلي القدر على النار . واختلطت جثث القتلى بين آكامك وغاباتك بصفوف المحاربين الابطال . والتقت فيك اوروبا باسرها من جانب . وفرنسا وحدها من جانب

تلك ساعة هائلة وعراك شديد . شعر فيه الرجل العظيم ان غصن النصر قد لوى بين يديه . وان وجه القتال قد اخذ يعرض عنه . وكان حرسه الامبراطوري واقفاً وراء اكمة هناك . وهم زهرة ابطال فرنسا وآخر ما بقي في صدر ذلك البطل من الأمل والرجاء

فالتفت الى قواده وقال قدموا صفوف الحراس . ولم يكن الا كارتداد الطرف حتى اقبلت تلك العساكر رجال البأس وابطال القتال فالتفتوا الى مولاهم البطل في وسط تلك العاصفة الهائلة . واحنوا رؤوسهم تحية وسلاماً . وصاحوا بصوت واحد ليحي الامبراطور . ثم زحفوا زحفاً بطيئاً باقدام ثابتة حتى دخلوا في تلك النار المتقدة . و باشروا بوجوههم

---

(١) هي المعركة التي حدثت سنة ١٨١٥ بين الانكليز ونابوليون وكانت القاضية على مجد نابوليون الحربي وهذه القطعة ماخوذة عن اصل افرنسي للشاعر المشهور فيكتور هيغو

حرّ ذاك الوطيس الحامي · واطلّ نابوليون من ورائهم ينظر ما يفعلون · فاذا به يجدُ تلك الالوفَ المنظَّمةَ والرجالَ الشِدادَ تذوب صفوفها اللامعةُ امام مدافع الاعداء كما يذوب الشمع تحت زفير اللهيب · وهم يقتحمون نيرانها بثغورٍ باسمة · وجباةٍ عالية وسيوف مسنودة على الاعضاد · ثم يسقطون جموعاً متتابعة في ذلك المعترَك · ولم يكن الا كطرفة عينٍ حتى تلاشى الجيش باسرهِ كما يتلاشى الدُخان في عاصفة الريح · وسكتت اصوات القتال جميعاً كأنْ لم يكن ذلك العسكر الجرار شيئاً مذكوراً · ورأى ذلك السهلُ الواسعُ اقدامَ الفوارسِ هاربةً عليهِ بعد ان هربت منها فوارسُ الارض كلها · ولم يزل سهلُ واترلو القاتمُ يذكر ذلك القتال الى الآن · فترتجفُ ارضهُ خوفاً ورُعباً من ذكرى انهزامِ الجبابرة !

رثاء ابراهيم اليازجي

من قصيدة للاستاذ الحوراني المتوفى في اثناء الحرب الكبرى

وهو من كبار ادباء القرن الماضي وكان صديقاً حميماً للفقيد

أَضُحى البسي حلَكَ الدياجي واخلعي   حُلَلَ الشُعاع على كواكب مدمعي [1]

لا تلمعي ودعي الشُروقَ لانهُ   غربت اشعة ذي الضياء الألمعِ [2]

نعت النعاةُ ولم اثِقْ اذ لم يزَل   في ناظريَّ وحديثهُ في مسمعي

---

(١) ضحى اول النهار (٢) اشارة الى مجلة الضياء التي كان ينشئها اليازجي

كيف التفتُّ اراه مبتسماً على عهدي به فكأنَّهُ يحيا معي
دفنوا حجابَ النفس في جوف الثَّرَى والنفسُ حلَّت بالمحلِّ الارفع
ياذا اليقين غداً اراك فما بنى اهلُ الشكوك على سوى المتزعزعِ
قالوا المماتُ من الحياةِ وما دروا أنَّ الحياة من المماتِ المُفجعِ
ما ميتة الانسان الاَّ رقدة فقيامةُ الموتى انتباهُ المهجعِ (١)
إنَّ الخلود حقيقةٌ ازليَّة نفيُ النُفاةِ لها هباءةُ زعزعِ (٢)
لم ينفها العلم الحديث وأثبتتْ في مجمع العلم القديم المُجمعِ
أذوي الحِجى دونَ الحقائقِ برقعٌ والكلُّ يجهلُ ما وراء البرقعِ (٣)
قل يا خبيرُ لمن يُريد سعادةً في الارض تطلبُ مستحيلاً فاربعِ (٤)
لله سرٌّ في البرية ما طوى من نهجهِ الحكماء عرض الإصبعِ
يا ساكن الرمس الذي اقصيتهُ ودنا بطيبِ نشرهِ المتضوعِ (٥)
اعطيتَ مصرَ النفس غيرَ مُطالبٍ فتمسَّكتْ بنزيلها المتبرّعِ
شربتْ هوى النيلينِ مصرُ فغيَّبتْ اصفاهما في قلبها المتصدّعِ (٦)

---

(١) المهجع النيام (٢) هباءة القطعة من الغبار زعزع ريح شديدة (٣) الحجى العقل (٤) اربع توقف وتمهل (٥) النشر الرائحة الطيبة المتضوع المنتشر (٦) المتصدع المتشقق

التردد

لاديب اسحق

من ادباء القرن التاسع عشر واحد خطبائه المشهورين

اذا كنت ذا رأي فكن فيه مقدِما فانَّ فساد الرأي ان تتردّدا

ووالِ الزمانَ اذا ولاك ، وخذ منه ما اعطاكَ . فهوَ ملولٌ يألف الصدّ وبخيلٌ لا يأنف الردّ . وانتهز فرصَ الحوادث فالعمر وان طال ، اقصرُ من ان يسعَ المطال . واعتبر بالذين يقتلون الايام ، بين الإحجام والإقدام . ويؤجلون للغد ما امكن بالامس الى ان يمتنعَ الامكان ، بما يحول دونه من مصاعب الزمان . كيف تلاشت احوالهم ، وساءَ مآلهم ، فصاروا الى الضعف بعد القوّة والهرَم بعد الفتوّة ، والخمول بعد النباهة ، والخسف بعد الوجاهة . حتى عاد مجدُهم صغارا ومُسخ فضلهم عارا

وانظر الى الذين ينيطون الاقوال ، باطراف الاعمال . ويستلبون الاوقاتَ من مخالب الآفات . وينتهزون الفرصَ كيفما سنحت . ويدخلون ابواب السعي متى فتِحت . هل زلّت بهم الأقدام . ام ندموا على الإقدام ، ام اسفوا كما يأسفُ المهملون ، ام خسفوا كما خُسف المتردّدون

اوَ ما تراهم في ذُروةِ المجد ، وربوة النعمة ، وعقوة [1] الحريّة ، لا يبلغ شأوَهم الساعونَ ، ولا يمسّهم الشقاء ، ولا ينالهم الظالمون بسوء . فهم القادرون اذا رغبوا ، والمدركون اذا طلبوا ، والعالمون اذا نطقوا ، والسابقون

(١) العقوة اي الساحة

اذا لحقوا. تبتسم الحياة لشيوخهم، كما يبتسم الموت لفتياننا، ويروق الوجود لفقرائهم، كما يروق الغنى لاغنيائنا. حتى كأنَّ الزمان عاهدهم على الراحة، وواعدهم باستمرار الهناء، كما واثقنا على الجهد واستقرار البلاء.

فياقوم: لقد مرَّت بكم الايام باسباب النعمة والنقمة، والراحة، والتعب، واليأس والرجاء، فلم تستوفوا الرغائب، ولم تجتنبوا النوائب ألا إنكم تتردّدون!

يأخذكم فيما ترومون عذلُ الخائفين فتنسون ماضي الزمان على رجاء آتيه فيومكم ابداً مستهلكٌ في غدهِ والغد فيما يليهِ

فيا حليفَ الصبر، ويا نِضوَ[1] العناء، نداء مشاركٍ في بلواك، وسامعٍ لنجواك. دَع التردّد ان اردتَ النجاح والنجاة، وأقدِم فربَّ حياة تكون في الموت وربَّ موتٍ يجيء من طلب الحياة

ولا تَبعْ عاجلاً منها بآجلِ ما ... ترجو فذلك امرٌ شأنهُ الطُولُ
ولا يَصُدَّكَ عَنْ امرٍ هَمَمْتَ بهِ ... من العواذلِ لاقالٌ ولا قيلُ
فخيرُ يوميكَ يومٌ انتَ فيهِ اذا ... مُيِّزْتَ والناس محمودٌ ومعذولُ

---

(١) النضو المهزول

قلعة بعلبك

من قصيدة لخليل بك مطران

إِيهِ آثارَ بعلبكَّ سلامٌ بعدَ طول النوى و بُعدِ المزارِ
ووُقيتِ العفاءَ من عرَصاتٍ مقْوياتٍ اواهلٍ بالفخار (١)
خِرَبٌ حارتِ البريةُ فيها فتنةُ السامعينَ والنُّظّارِ
معجزاتٌ من البناء كبارٌ لاناسٍ ملء الزمان كبارِ
معبدٌ للاسرارِ قام ولكن صُنعُهُ كانَ اعظمَ الاسرارِ
مثَّلَ القومُ كلَّ شيءٍ عجيبٍ فيه تمثيلَ حكمةٍ واقتدارِ

* * * *

اهلَ فينيقيا سلامٌ عليكم يومَ تفنى بقيّةُ الادهارِ
لكمُ الارضُ خالدين عليها بعظيمِ الاعمالِ والآثارِ
خضتمُ البحر يومَ كانَ عصياً لم يُسخَّرْ لقوّةٍ من بخارِ
غير صُعبٍ تخليدُ ذكرٍ على الارض لمن خلّدوهُ فوق البحارِ
شيّدوها (٢) للشمسِ دار صلاةٍ واتمَّ الرومانُ حَليَ الدارِ
هم دعاة الفلاحِ في ذلك العصر واهلُ العمران في الامصارِ
نحتوا الراسياتِ نحتَ صخورٍ وأبانوا دقائقَ الافكارِ
تلكَ آياتهم وما برحت في كلِّ آنٍ روائعَ الزوّارِ

---

(١) العفاء اي التلاشي — عرصات اي ديار — مقويات خاليات
(٢) اي القلعة او الهيكل المشهور في بعلبك

امام تمثال الحرية

على جسر بروكلين في ضوء القمر

لامين الريحاني

متى تحوّلين وجهكِ نحو الشرقِ ايتها الحرّية؟ متى يمتزج نورُكِ بنورِ هذا البدرِ الباهر فيدورُ معهُ حولَ الارض . ويضيء ظلماتِ كلّ شعبٍ مظلوم؟ أيتأتى انْ يرى المستقبلُ تمثالاً للحرّية بجانب الاهرام؟ أممكنٌ ان نرى لكِ مثيلاً في بحرِ الرّوم؟ أيولَدُ لكِ أخواتٌ في الدّردنيل وفي بحرِ الهندِ وخليجِ الصين؟ ايتها الحرّية متى تدورين مع البدرِ حولَ الارض لتُنيري ظلماتِ الشّعوبِ المقيّدة . والامم المستعبدَةِ؟ وانت ايتها البواخرُ المُقلّةُ الى اوروبا ومصرَ وعدنَ والهندِ منسوجاتِ «نيوإنكلاند» وقطنَ «فرجينيا» وحديدَ «بنسلفانيا» وقمحَ «تكساس»[1] خذي معكِ الى بحرِ الهندِ والبحر المتوسّط بعضَ موجاتٍ من هذهِ الامواج التي تغسلُ ابداً قدَمي تمثال الحرّية

خذي معكِ ولو زجاجةً صغيرةً من هذا الماء المقدّس ورشّي منها سواحلَ مصرَ وسوريا وفلسطينَ والاناضول . والى كلّ جزيرةٍ تمرّين بها وكل بلادٍ تقصُدينها وكلّ شعبٍ تحيّي سواريكِ قبابَ كنائسهِ وما ذنَ جوامعه احملي سلامَ هذه الالهةِ التي تنيرُ الان طريقَكِ في الخروجِ من العالمِ الجديد

---

(١) نيوانكلاند وفرجينيا و بنسلفانيا وتكساس اسماء ولايات في اميركا

احملي الى الشرقِ شيئاً من نشاطِ الغربِ · وعودي الى الغربِ بشيءٍ من تقاعدِ الشرق ! احملي الى الهند بالةً من حكمة الاميركان العمليةَ ! وعودي الى نيويوركَ ببضعةِ اكياسٍ من بذور الفلسفةِ الهنديةِ ! اقذِفي على مصر وسوريا بفيضٍ من ثمار العلوم الهندسية · واُقفلي الى هذه البلاد بفيضٍ من المكارم العربيةَ

ايتُها البواخرُ الآيبة · حيِّي عن جسر « بروكلنَ » خرائبَ تدمُرَ وقلعةَ بعلَبَكَّ · واقرإِي أهرام مصرَ سلام هذهِ المعالمِ الشاهقةِ المشعشعةِ بالكهرباء

سيري ايتها السفُنُ بسلام ! وارجِعي بسلام !

المقرر للسنة الثالثة

همة الشباب

كما تظهر في شعر المتنبي وهو مما نظمه في صباه

أينَ فضلي اذا قنِعتُ منَ الدهرِ بعيشٍ معجَّلِ التنكيدِ
ضاقَ صدري وطالَ في طلبِ الرزقِ قيامي وقلَّ عنهُ قعودي
أبداً اقطعُ البلادَ ونجمي في نحوسٍ وهمّتي في سعودٍ (١)
عِشْ عزيزاً او مُتْ وانتَ كريمٌ بين طعنِ القنا وخفقِ البنودِ (٢)
فرؤوسُ الرماحِ أذهبُ للغيظِ وأشفى لغلِّ (٣) صدرِ الحقودِ
لا كما قد حييتَ غيرَ حميدٍ وإذا متَّ متَّ غيرَ فقيدِ (٤)
فاطلبِ العزَّ في لظى (٥) ودعِ الذلَّ ولو كانَ في جنانِ الخلودِ
يُقتلُ العاجزُ الجبانُ وقد يعجزُ عن قطعِ بخنقِ المولودِ (٦)

---

(١) يريد انه عالي الهمة دائب السعي وان قلَّ حظه من الرزق (٢) بين الرماح والاعلام (٣) حقد (٤) اي لا تعش كما عشت الى الان في حال الذل لا تقدر على الصنيعة حتى تحمدك الناس واذا مت يجدون مثلك كثيراً فلا يفتقدونك ولا يبالون بموتك (٥) جهنم (٦) البخنق خرقة يقنع بها الرأس وتشدُّ تحت الحنك . يعني ليس الجبن والعجز من اسباب البقاء فلا تعجز ولا تجبن

وَيُوَقَّى الفتى المِخَشُّ وقد خوَّ ضَ في ماءِ لَبَّةِ الصِّنْدِيدِ (١)
لا بقومي شَرُفْتُ بل شَرُفُوا بي وبنفسي فَخَرْتُ لا بِجُدُودي
وبهم فخرُ كلِّ من نَطَقَ الضادَ وعَوذُ الجاني وغوثُ الطريدِ (٢)

علوٌّ في الحياة

رثاء الوزير ابي طاهر وكان قد صلبهُ عضد الدولة

لابي حسن الأنباري

وهو شاعر رقيق من شعراء القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد)

علوٌّ في الحياة وفي المماتِ لحقٌّ تلك احدى المُعجزاتِ
كأنَّ الناسَ حولكَ حين قاموا وُفودُ نداكَ أيَّامَ الصِّلاتِ (٣)
كأنَّكَ قائمٌ فيهم خطيباً وكلُّهُمُ قِيامٌ للصلاةِ
مددتَ يدَيكَ نحوَهُمُ احتفاءً كمدِّهِما إليهم بالهِباتِ
ولمَّا ضاقَ بطنُ الأرضِ عن أن يَضُمَّ علاكَ مِن بعدِ الوفاةِ
أصاروا الجوَّ قبرَكَ واستعاضُوا عنِ الاكفانِ ثوبَ السافياتِ (٤)

---

(١) المخشُّ الجريء. وخوَّض بالغ في الخوض. واللبةُ اعلى الصدر والمراد بمائها دمها والصنديد السيد الشجاع — والبيت تتمة لمعنى البيت السابق اي وكذلك الشجاع الهجوم على موارد الهلكة يسلم منها وهو قد خاض في الحروب حتى غاص في دماء القتلى (٢) المراد بمن نطق الضاد العرب. والعوذ الالتجاء. والغوث النصرة. والطريد المطرود — والبيت احتراس اورده دفعاً لما يتوهم في البيت السابق من كون جدوده ليسوا اهلاً لان يفتخر بهم (٣) اي العطايا (٤) السافيات الرياح

لِعُظْمِكَ في النُّفُوسِ بقيتَ تُرعى بحُرّاسٍ وحُفّاظٍ ثقاتِ
وتُوقَدُ حولكَ النيرانُ ليلاً كذلكَ كنتَ أيامَ الحياةِ
ولم أرَ قبل جِذعِكَ قطُّ جِذعاً تمكّنَ مِن عناقِ المكرُماتِ
أسأتَ الى النوائبِ فاستثارت فأنتَ قتيلُ ثأرِ النائباتِ (١)
وكُنتَ تُجيرُ مِن صرفِ الليالي فصارَ مُطالِباً لكَ بالتِراتِ (٢)
وصيّرَ دهرُكَ الإحسانَ فيهِ إلينا مِن عظيمِ السيئاتِ
وكُنتَ لِمعشرٍ سَعداً فلمّا مضَيتَ تفرّقوا بالمُنحِساتِ
غليلٌ باطنٌ لكَ في فؤادي يُخفّفُ بالدُّموعِ الجارياتِ
ولو أني قدرتُ على قيامٍ بفرضكَ والحُقُوقِ الواجباتِ
ملأتُ الأرضَ من نظمِ القوافي ونُحتُ بها خلافَ النائحاتِ
ولكنّي أصبّرُ عنكَ نفسي مخافةَ ان أُعدَّ منَ الجُناةِ
وما لكَ تُربةٌ فأقولُ تُسقى لأنكَ نصبُ هطلِ الهاطلاتِ (٣)
عليكَ تحيةُ الرحمنِ تترى برحماتٍ غوادٍ رائحاتِ

---

(١) النوائب مصائب الدهر • استثارت طلبت ثأرها منك (٢) الترت جمع ترة وهي الاصابة بمكروه او الثأر (٣) الهاطلات السحب الممطرة

خطبة ابي بكر

يوم بويع بالخلافة

ايها الناس إني قد وُلِّيتُ عليكم ولستُ بخيرِكم. والضعيفُ فيكم قويٌّ حتى آخذَ الحقَّ له. والقويُّ منكم الضعيفُ عندي حتى اخذ الحقَّ منهُ

لا تشيعُ الفاحشةُ في قوم الا عمّهمُ الله بالبلاء . وانما انا متّبِعُ ولستُ بمُبتدع . فان استقمتُ فتابعونِي . وان زِغتُ فقوّموني

وانكم تغدُون وتروحون في اجل قد غُيِّبَ عنكم علمُهُ. فان استطعتم الاَّ يمضي هذا الاجلُ الاَّ وانتم في عملٍ صالحٍ فافعلوا وإنَّ الله لا يقبل من الاعمال الاَّ ما أُريدَ بهِ وجههُ فأريدوه باعمالكم

اعتبروا بلاء الله بمن مات منكم وتفكّروا فيمن كان قبلكم اين كانوا امسِ واين هم اليوم. اين الجبّارون. أين الذين كان لهم ذكرُ القتال والغلبةِ في مواطن الحروب . قد تضعضعَ بهم الدهر وصاروا رميماً . واين الملوك الذين اثاروا الارضَ وعمّروها ؟ قد بَعُدوا وأُنسي ذكرهم وصاروا كلا شيء. ألا وقد ابقى الله عليهم التبعاتِ وقطع عنهم الشهوات . ومَضَوا والاعمالُ اعمالهم والدنيا دنيا غيرِهم . وبقينا خلفًا بعدهم . فان نحن اعتبرنا بهم نجونا وان اغتررنا كنا مِثلهم

أين الوِضاءُ الحسنةُ وجوههم المُعجَبون بشبابهم . صاروا ترابًا وصار ما فرّطوا فيه حسرةً عليهم . اين الذين بنَوا المدائنَ وحصنّوها بالحوائط وجعلوا فيها الاعاجيب قد تركوها لمن خلفهم. فتلك مساكنهم خاويةٌ وهم في ظُلمات

القبور . هل تحسُّ منهم من احد او تسمع لهم ركزاً[1] . أين من تعرفون من ابنائكم واخوانكم قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدَّموا فحلُّوا عليه واقاموا للشقوةِ والسعادة بعد الموت . ألا ان الله ليس بينه وبين احد من خلقهِ سبب يعطيهِ به خيراً ولا يصرف به عنه سوءًا الا بطاعته واتّباع امره واعلموا انكم عبيدٌ مدينونَ وأنَّ ما عندهُ لا يُدركُ الا بطاعته . أمَا انه لا خيرَ بخيرٍ بعدَهُ النارُ . ولا شرَّ بشرٍ بعده الجنةُ

نخبة من حماسيات عنترة الفارس المشهور

حاربيني يا نائباتِ الليالي عن يميني وتارةً عن شِمالي
واجهدي في عداوتي وعِنادي أنتِ واللهِ لم تلمّي ببالي
انَّ لي همةً اشدَّ من الصخرِ واقوى من راسياتِ الجبالِ
وحُساماً اذا ضربتُ به الدهرَ تخلّتْ عنهُ القرونُ الخوالي
وسِناناً اذا تعسّفتُ في الليلِ هداني وردّني عن ضلالي
وجواداً ما سار الاَّ سرى البرقُ وراهُ من اقتداحِ النِعالِ
ادهمٌ بصدعُ الدُجى بسوادٍ بين عينيهِ غُرَّةٌ كالهلالِ
يفتديني بنفسهِ وافدّيهِ بنفسي يومَ القتالِ ومالي
واذا قامَ سوقُ حربِ العوالي وتلظّى بالمرهفاتِ الصِقالِ
كنتُ دلاَّلها وكان سناني تاجراً يشتري النفوسَ الغوالي
يا سباعَ الفلا اذا اشتعلَ الحربُ اتبعيني من القفارِ الخوالي

(١) صوتاً خفيفاً

اتبعيني تري دماء الاعادي ... سائلات بين الربى والرمالِ
ثم عودي من بعد ذا واشكريني ... واذكري ما رأيته من فعالي
وخذي من جماجم القوم قوتاً ... لبنيك الصغار والأشبالِ

خطاب

مدحت باشا قبل الاعدام

أيها الحُكّام . أستحلفكُم بالله تعالى وباسم الحقيقة ألم يأتِكم خِطابٌ علويٌّ عندما وقعتم على قرار إعدام المظلومين ؟ ألم يتحرّك وجدانُكم وترتجف ايديكم حينما حرّكتم الأقلام ؟ انتم في تلك الدقيقة وكلاءُ ربِّ الموت . تفكّروا جيداً هل شعرتم باضطراب في أفئدتكم ؟ ألم يخطر لكم ما يحِلُّ بعيالكم من عواقب الظلم ؟ ألم تعلموا أنَّ حكمكم بالإعدام سيكون نقطةً سوداء في بطون التواريخ يُتلى جيلاً بعد جيل ؟ ألم تسمعوا مخاطباتِ ارواحِ اجدادكم المتألمةِ المجتمعةِ في زوايا محكمتكم المزدانةِ بالمقاعد المزركشة

انظروا اليَّ واسمعوا ما يخاطِبكم به الوجدان . إنَّ الحاكِمَ يدُ القدرة ويدُ القدرةِ لا تكون جلاّداً . الحاكِمُ هو حارسُ الحقيقة . الحاكمُ عبدُ العدالة . وهي قلعة حصينةٌ لا تؤثِّر فيها الصدَمات . الحاكمُ خطيبٌ على منبرِ الحرّيّة لاشهار السلام امام الحق !

ايها الحكام — ما هذه الحبالُ الذي يسيلُ منه القطرانُ موضوعةً فوق المنصّة الخضراء ؟ في رقبة اي بريءٍ تريدون وضعها ؟ قم ايها الوحشُ الضاري المخلوقُ بصورةِ حاكم . قم واشحذْ خنجرك وأظافرك ولا تضع على

حبالكَ قطراناً بل اغمسها في براميل السمّ الناقع . قم وأغمدْ خنجرَك في قلوبِ شهداء الحرّية الواقفين امامك مكتوفي الايدي مكشوفي الظهور . ضع اظافرك في اعينهم ! ما بالك تفكر ؟ هل ترتجفُ يدُك ؟ وهل يليقُ بالوحش ان يرتعشَ عند ما يمزّقُ لحمَ الانسان ؟ اذهب ايها الجزّار وخذ المكتوفين هناك وأهرِق منهم دماء الحرّية . ولقد هُيِّئتْ لك من اجلِ هذا المراتبُ والمناصبُ والمعاشاتُ والعطايا

ايها الحكام — اياكم ان تحسبَوا كلامي هذا خوفاً من الموت . لا وربّي إنّ الموت عندي احلى من الشهد . نحن ننتظرُ تلك الشهادةَ التي طالما تمنّاها . نحن قوم متعاهدون بالأيمان المقدّسة ان لا نفرّق بين الموتِ العاجل والموت الآجل . فاذنُ ايها الجلاّد . لا تخف ! امامك من لا يهمّهُ الموت في سبيل الدفاع عن الوطن — اقترب مني وضعْ حبل الإعدام في عنقي — وانتم ايها الحكامُ سوف ترَوْن عاقبةَ ظُلمكم . وسنلتقي بكم ان شاء الله امام محكمة العدل الكبرى . اقتربْ ايها الجلاّد اقتربْ وأنفِذ ما أُمرتَ بهِ . فالحكمُ لله !

المصريون والسوريون

لحافظ ابرهيم

لمصرَ ام لربوعِ الشام تنتسِبُ   هنا العلى وهناك المجدُ والحَسَبُ
خِدران (للضاد) لم تُهتَك ستورُهما   ولا تحوَّلَ عن مغناهما الأَدبُ (١)
امُّ اللغاتِ غداة الفخرِ أُمهما   وان سألتَ عن الآباء فالعربُ
أيرغبانِ عن الحُسنى (٢) وبينهما   تلك القرابةُ لم يُقطعْ لها سببُ
اذا المَّتْ بوادي النيل نازلةٌ   باتتْ لها راسياتُ الشام تضطربُ
وان دعا في ثرى الأهرام ذو المٍ   اجابَهُ في ذُرى (٣) لبنان منتحِبُ
لو اخلصَ النيل والاردنُّ ودَّهما   تصافحت منهما الامواهُ والعشَبُ
نسيمَ لبنانَ كم جادتك عاطرةٌ   من الرِّياض وكم حيَّاك منسكِبُ (٤)
في الشرق والغرب انفاسٌ مسعَّرةٌ   تهفو اليك واكبادٌ بها لَهَبُ
لولا طِلاب العلى لم يبتغوا بدلاً   من طيب ريَّاك (٥) لكنَّ العلى تعبُ
بارض (كولمبَ) ابطال غَضارفةٌ   اسدٌ جياعٌ اذا ما وُثبوا وثبوا (٦)
لم يحمهم عَلَمٌ فيها ولا عَدَدٌ   سوى مضاء تحامى وِردَهُ النُّوَبُ (٧)
أُسطولُهم املٌ في البحر مرتحلٌ   وجيشهم عملٌ في البر مغتربُ

---

(١) خدران للضاد · اي محلاَّن للغة العربية (٢) رغب عن الامر · نفر منه (٣) ذرى جمع ذرة اي جبال (٤) اي كم جادت عليك الرياض بروائحها العطرية والامطار بغيوثها المنسكبة (٥) ريَّاك اي رائحتك (٦) ارض كولمب اي اميركا (٧) اي لم يحمهم فيها سوى مضاء عزم تتجنب مصائب الدهر الدنو منه

لم تبدُ بارقةٌ في افقِ منتجعٍ (١) … الاَّ وكان لها بالشام مرتقِبُ
ما عابهم أنهم في الارض قد نثروا … فالشهب منثورةٌ مذ كانت الشهبُ
رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا … الى المجرَّة رَكباً صاعداً ركبوا (٢)
او قيل في الشمس للراجين منتجعٌ … مدُّوا لها سبباً في الجوّ وانتدبوا
سعوا الى الكسب محموداً وما فتئت … أمُّ اللغات بذاك السعي تكتسبُ
فاين كان الشآميُّون كان لها … عيشٌ جديدٌ وفضلٌ ليس يحتجِبُ
هذي يدي عن بني مصرٍ تصافحكم … فصافحوها تصافحْ نفسها العربُ

من خطبة لمصطفى كامل

القاها على الطلبة المصريين في لندن

ليس مُصابُ الشرقيِّينَ واحداً في هذا الزمان . ليس مُصابهم الوحيدُ أن يكونوا مستعبَدِينَ خاضعين للأَجنبيّ . بل هناكَ مُصاب آخر لا يقلُّ عن هذا في أهميَّتهِ . وهو إعتقادُ الملايين من بني الانسان أننا لا نصلح لشيءٍ وأنَّ الرُقيّ بيننا محال . وأنَّنا العضوُ الأشلُّ في الجسم . وأنَّ موتنا خير من حياتنا

---

(١) اي لم يظهر نور رجاء في مكان يطلب فيه الرزق الاَّ ورأى ذلك النور بعض اهل سوريا واندفعوا الى الرزق (٣) رادوا مناهل . اي قصدوا موارد الكسب — المجرَّة في الفلك هي المعروفة عند العامة بدرب التبانه والعرب تشبهها بالنهر فتقول نهر المجرة

وإننا مهما قلنا للامم المتمدنة والشعوب السائدة إن لنا تاريخاً يثبت ضدَّ ذلك· ودينًا يدعو الى التقدم والحضارة· ويأمر بطلب العلم من المهد الى اللحد لا نقنعهم بما نقول· لأنَّ البرهان المحسوسَ وهو سقوطنا وتأخرنا قائمٌ حجةً علينا ولأنَّ الإقناع لا يكون بالأقوال بل بالاعمال!

فكونوا أيها السادةُ الدُعاةَ الى الحقِ والهدى· قولوا لأولئكَ الامراء الغافلين· أنْ قوموا من رقدتكم وانهضوا من غفلتكم فإنكم سكارى بمظاهر الملك· ولكن هذا الاضمحلالَ الذي يُودي بامِمكم[1] يهدِم يوماً ما عروشكم ويذهب بسلطانكم ولا ينفع الندمُ يومئذٍ أحداً

قولوا لاولئك الاغنياء الذين اسرفوا في الموبقات[2] والملاهي وحبسوا اموالهم عن الامةِ وخيرِها أنْ أفيقوا من هذه الحال· فانكم لستم عظماء الاَّ بالأمة· وسقوطها سقوطٌ لكم وسموُّها سموٌّ لكم· والمال سمٌّ اذا كان واسطةً للفساد ونعمةٌ وبركةٌ اذا كان عاملَ الخير والرشاد

قولوا للشعوب إنها ما خُلقتْ لتعيشَ عيشة الأغنام· بل لتحيي وتعمل وتستثمرَ الارضَ وما فيها· وإنها لو ارادت النجاح لادركتهُ لأنَّ ارادتها اكبرُ قوةٍ في العالم

---

(١) يودي به· يهلكه (٢) الموبقات الآثام المهلكة

الربيع

من زهرية لصفي الدين الحلّي

وهو شاعر بليغ توفي سنة ٧٥٠ ﻫ (١٣٥٠ الميلاد)

وَرَدَ الربيعُ فمرحباً بوُرُودِهِ وبنورِ بهجتهِ ونَورِ وُرودِهِ (١)
وبِحُسنِ منظرهِ وطيبِ نسيمهِ وأنيقِ مَلبَسهِ ووشيِ بُرُودهِ (٢)
فصلٌ اذا فخرَ الزمانُ فانَّهُ انسانُ مُقلتهِ وبيتُ قصيدهِ (٣)
يا حبذا أزهارُهُ وثمارُهُ ونَباتُ ناجمِهِ وحبُّ حصيدهِ (٤)
والغصنُ قد كُسِيَ الغلائلَ بعدما اخذت يدا كانونَ في تجريدهِ (٥)
نالَ الصِبا بعدَ المشيبِ وقد جرى ماءُ الشبيبةِ في منابتِ عودهِ
والوردُ في اعلى الغصونِ كأنَّهُ مَلكٌ تحفُّ بهِ سَراةُ جُنودهِ (٦)
فانظر لنرجسهِ الشهيِّ كأنهُ طَرْفٌ تنبَّهَ بعدَ طولِ هجودهِ (٧)
وانظر الى المنظومِ من منثورهِ متنوِّعاً بفصولهِ وعقودهِ
اوَ ما ترى الغيمَ الرقيقَ وما بدا للعين من اشكالهِ وطرودهِ
والسحبُ تعقدُ في السماءِ مآتماً والارضُ في عُرسِ الزمانِ وعيدهِ
نَدَبت فشقَّ لها الشقيقُ جيوبَهُ وازرقَّ سوسنها لِلَطمِ خُدودهِ (٨)

---

(١) النور الزهر (٢) بروده جمع برد وهو الثوب · وشي نقش (٣) انسان المقلة اي بؤبؤ العين ويراد به افضل شيء فيه (٤) الناجم النبات لاساق خشبي له كساق الشجر (٥) الغلائل الدروع وتعني هنا القشور (٦) السراة سادات · تحف به تحيط به (٧) الهجود النوم (٨) الشقيق والسوسن من الزهور المعروفة

والغيم يحكي الماء في جريانه ... والماء يحكي الغيم في تجعيده (١)
فابكر الى روض انيق ظله ... فالعيش بين بسيطه ومديده

كتابي

لنعمة الحاج

عندما تعبث الهموم بفكري ... ويبيت الفؤاد رهن العذاب
وتخط الهموم فوق جبيني ... اسطر الإكتئاب والاضطراب
حين اغدو ولا شعور كاني ... تائه في مهامه وشعاب (٢)
عندها لا ارى انيساً يؤاسي ... ويزيل الهموم غير كتابي
يا كتابي وانت خير مسل ... ان عدمت السلو عند اطلابي
انت لي خير صاحب وصديق ... ان جفاني بوقت ضيقي صحابي
مبعث الغابرين في سالف الاجيال ... ما بين دفتيك الرحاب
ملعب الطفل مطلب الكهل فيـ ... ـك القلب للشيخ والنهى للشباب (٣)
فيك للفكر موقف مستطاب ... مبدل الإبتعاد بالاقتراب
تلتقي الروح في سطورك بالروح ... التقاء الأحباب بالاحباب
مطلع الحاضرين في الناس عما ... كان فيما مضى من الأحقاب (٤)
انت كالنجم في دجى الهم لا بل ... لك نور يفوق نور الشهاب
انت فيما حويت حلية فضل ... يتحلى بها ذوو الالباب
وكذا انت بين من غلب الجهل ... عليهم كالتبر بين التراب

(١) يحكي اي يشبه (٢) المهامه الفلوات . والشعاب الطرق في الجبال
(٣) النهى العقل (٤) الاحقاب الدهور

يا لقومي وليس قومي الاَّ خيرةَ الناس من بني الأعرابِ
أذكروا ذلك الزمان لعلَّ الدهرَ آتٍ بوقته المستطابِ
وانتقوا النافع المفيد من الكتـ ـب وهبوا الى جنى الآدابِ
فاكتسابُ العلوم في كل عصرٍ خيرُ ما في الحياة للاكتسابِ
ازهرَ الغربُ في العلوم وآل الأ مر في الشرق للشقا والخرابِ
انما الفكر في الكتاب اذا امعنـ ـتَ فيه كالسيف ضمنَ القرابِ
وهما النور والهدى فاذا ما ضاع فكري وجدتهُ في كتابي

فقرنا

من خطبة للدكتور فارس نمر (١٨٨٤)

اين ارزُ لبنانَ واين بلّوط باشان[1] ? اين غاباتُ الوعول واين مراقصُ الايائل ! اواه لقد سطت عليها الفأس فغادرتها وقوداً . لقد لعبت فيها النيران فصيَّرتها رمماً سوداً

سلوا قم الميزاب[2] الذي ينطح رأسهُ السحاب . ويعي صدرهُ بقية مجد لبنان — سلوه ينبئكم كم يدٍ مُدَّت اليه . وكم نفسٍ جنت عليه

شاهدٌ انتَ يا حرَمون[3] العزيزُ الاركان . واشهدي يا هِضابَ لبنانَ ومروجَ سوريا وسهولَ حورانَ . أصابك القحط الاّ بتكاسل الغارس . او بليتِ بالقحل إلاَّ باهمال الزراع . أجرَدت روؤسك الا لقلة الصِّيانة . او عُقمت احشاؤكِ الا لسوء المعاملة

---

(١) باشان اسم قديم لاراض خصبة واقعة في شرقي الاردن

(٢) و (٣) قم الميزاب وحرمون اعلى جبال لبنان

وكيف يُثري الوطن وكلُّ ما عندنا من رخيص وثمين يرد علينا من صناعة غيرنا · أُنصتي ايتها القصور الفخيمة· وانطقي ايتها الاكواخ الحقيرة· وليُرَدِّد صدى اصواتك بين ثغور الساحل ومُدن الداخلِ ولو صمتَ لسانك· مَنْ حاكَ سجوفكِ ووشَّى مقاعدكِ· من خرط كراسيكِ وصنع موائدكِ· مِن اين مراياكِ وزجاجكِ ومصابيحكِ واضواؤكِ· مَنْ ابدع نقوشكِ واحسنَ زخارفكِ؟

إنَّ سوريا لو عدلت لعلَّمَتْ ابناءها صنع حاجاتها · ولو عقلَت لم تُنفِق على بِضاعة الاجانب رأسَ مالها· يعزُّ على الوطني ان يرى كلَّ ما عنده حتى زجاجَ المصابيح من صنعة غيره ونحن الذين فاق اسلافهم اهلَ زمانهم طرًّا في عمل الزجاج ونقشهِ وتلوينهِ · يعزُّ علينا ان نتَّخذ فضلاتِ غيرنا من النسج ونحن الذين كانت ملابسُ اجدادهم الارجوان · يعزُّ علينا ان نتباهى باصباغ غيرنا وزخارفهم ونحن الذين اشتهر آباؤهم باستخراج الارجوان والصبغ بالاسمانجوني والنقش على الفضة والذهب والحجارة الكريمة!

نحن والماضي

لمعروف الرصافي

أرى مُستقبَلَ الأيامِ أولى … بمطمحِ من يحاولُ أنْ يسودا
فما بلغَ المقاصدَ غيرُ ساعٍ … يردّدُ في غدٍ نظراً سديدا
فوَجِّهْ وجهَ عزمك نحو آتٍ … ولا تلفِتْ الى الماضين جيدا(١)
وهل إنْ كان حاضرُنا شقيّاً … نسود بكونِ ماضينا سعيدا
تقدّمْ أيها العربيُّ شوطاً … فإنّ امامَك العيشَ الرغيدا
وأسِّسْ في بنائِكَ كلَّ مجدٍ … طريفٍ واترك المجد التليدا(٢)
فشرُّ العالمينَ ذوو خمولٍ … اذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
وخيرُ الناسِ ذو حَسَبٍ قديمٍ … اقامَ لنفسهِ حَسَباً جديدا
تراه إذا ادّعى في الناس فخراً … تقيمُ لهُ مكارمُهُ الشهودا
فدعني والفخارَ بمجد قومٍ … مضى الزمن القديمُ بهم حميدا
قد ابتسمتْ وجوهُ الدهرِ بيضاً … لهم فرأيْنَنَا فعبسن سودا
وقد عهِدوا لنا بتُراث ملكٍ … أضعنا في رعايتهِ العهودا(٣)
وعاشوا سادةً في كلِّ ارضٍ … وعشنا في مواطننا عبيدا
اذا ما الجهلُ خيّمَ في بلادٍ … رأيتَ أُسودَها مُسِخَت قرودا

---

(١) الجيد ٠ العنق (٢) الطريف والتليد ٠ الجديد والقديم (٣) التراث ما نرثه

قطار البخار

ولهُ

وقاطرةٍ ترمي الفضا بدُخانها وتملأُ صدرَ الارض في سيرها رُعبا
تمشَت بنا ليلاً تجرُّ وراءها قطاراً كصفِّ الدَّوح (١) تسحبهُ سحبا
فطوراً كعصف الرِّيح تجري شديدةً وطوراً رُخاءً كالنسيم اذا هبَّا
تساوى لديها السَّهلُ والصعبُ في السُّرى فما استسهلت سهلاً ولا استصعبت صعبا
تدكُّ متون الحَزْن (٢) دكّاً وانها لتنهب سهل الارض في سيرها نهبا
يمرُّ بها العالي فتعلو تسلُّقاً ويعترض الوادي فتجتازه وثبا
طوت بالمسير الارضَ حتى كأنها تُسابق قُرص الشمس أن تدرك الغَربا
هو العلم يعلو بالحياة سعادةً ويجعلها كالعلم محمودة العُقبى

لبنان

لشبلي الملاط

روحي فدى جبلٍ ما ابيضَّ مَفرِقهُ حتى جرى السفحُ واُخضرَّت مراعيهِ
غنَّتهُ شبَّابةُ الراعي محاسنَهُ وسبَّحت باسمهِ العالي سواقيهِ
يرى المجوِّلُ في لبنانَ ناظرُهُ في الغورِ معنىً ومعنىً في اعاليهِ
الا ترى الظلَّ فوق السفح منبسطاً والماءُ في مهدهِ سالت لآليهِ
الا ترى هام صنّينٍ يكللها تاجٌ من الصبح صاغته غواديهِ (٣)

---

(١) لدوح الشجر العالي (٢) الحزن ما غلظ من الارض (٣) الغوادي الغيوم

وضاحكَ المرج نورُ الشمس قلّدهُ ثوباً مُذهَّبةً شكلاً حواشيهِ
وناضرَ الروض والوسميُّ[1] باكرهُ باللؤلؤ الغضّ يجري من مآقيهِ
تلك الاراضي على علاَّتها نضحت[2] مسكاً يمرُّ به الغادي فيحييهِ
فانظر الى الزارع الفلاَّح معتمداً من الرجاء دفيناً في اراضيهِ
سقاهُ ما سالَ من أعلاقِ[3] مهجتهِ وما تصبَّبَ من اوداج ايديهِ
لهفي على تربةٍ لو أنها لقيت بعضَ العناية في لبنان تكفيهِ
لبنان معنىً وما الدنيا وما جمعت حسناً سوى الجزء عندي من معانيهِ

---

(١) الوسميّ مطر الربيع الاول (٢) نضحت رشحت او فارت كما يفور الينبوع بالماء
(٣) اعلاق اي دماء . الاوداج يراد بها هنا العروق

المقرر للسنة الاولى

حكم للامام علي

صُنِ النفس واحمِلها على ما يَزِينُها … تعِشْ سالمًا والقولُ فيك جميلُ
ولا تُرِيَنَّ الناسَ إلا تجمُّلاً … نبا بِكَ دهرٌ او جفاكَ خليلُ (١)
وان ضاق رزق اليوم فاصبِر الى غد … عسى نكباتُ الدّهر عنك تزولُ
يعزُّ غنيُّ النفس ان قلَّ مالُهُ … ويفنى غنيُّ المال وهو ذليلُ
ولا خيرَ في وُدِّ امرىءٍ متلوِّنٍ … اذا الرّيح مالت مال حيث تميلُ
جوادٌ اذا استغنيتَ عن أخذِ مالهِ … وعند احتمال الفقر عنك بخيلُ
فما اكثرَ الإخوانَ حين تعدُّهم … ولكنهم في النائبات قليلُ

وقال صفي الدين الحلي مفتخرا

سَلِ الرّماحَ العوالي عن معالينا … واستشهدِ البيضَ هل خابَ الرّجا فينا (٢)
وسائل العُرْبَ والاتراكَ ما فعلتْ … في ارضِ قبر عُبيد الله ايدينا
لَقد سعينا فلم تَضعفْ عزَائمُنا … عمَّا نرومُ ولا خابت مساعينا
يا يومَ وقعةِ زَوْراء العراقِ وقد … دِنَّا الاعاديَ كما كانوا يدينونا
بضُمرٍ ما ربطناها مسوَّمةً … إلا لنغزُو بها من بات يغزونا (٣)

---

(١) نبا بك عاكسك او لم يوافقك (٢) البيض السيوف
(٣) الضمر الخيول المضمرة للسباق ٠ مسوَّمة معلمة

وفتيةً إن نقُل أصغوا مسامعهم   لقولنا او دعوناهم اجابونا
قومٌ اذا استُخصِموا كانوا فراعنةً   يوماً وان حكموا كانوا موازينا
تدرّعوا العقل جلباباً فان حميت   نارُ الوغى خلتهم فيها مجانينا
اذا ادّعوا جاءت الدُّنيا مصدّقةً   وان دعوا قالت الايامُ آمينا
انّ الزّرازير لمّا قام قائمها   توهمت أنها صارت شواهينا[1]
ظنّت تأني البزاةِ الشُّهبِ عن جزعٍ   وما درت أنه قد كان تهوينا[2]
ذلوا بأسيافنا طول الزّمان فمذ   تحكّموا اظهروا احقادهم فينا
لم يغنهم مالُنا عن نهب انفسنا   كأنهم في امانٍ من تقاضينا
اخلوا المساجد من أشياخنا وبغوا   حتى حملنا فأخلينا الدّواوينا
ثم انثنينا وقد ظلت صوارمنا   تميسُ عُجْباً وتهتزُّ القنا لينا
وللدّماء على اثوابنا علقٌ   بنشرهِ عن عبير المسك يُغنينا
إنّا لقومٌ ابت أخلاقنا شرفاً   أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا
بيضٌ صنائعنا سودٌ وقائعنا   خُضرٌ مرابعنا حُمرٌ مواضينا
لا يظهر العجزُ منا دون نيل منى   ولو رأينا المنايا في امانينا

---

(١) الزرازير معروفة وهي من ضعاف الطير والشواهين من الطيور الجارحة القوية

(٢) البزاة جمع باز وهو من الطيور الجارحة والشهب البيض يخالطها سواد ·
وتهوينا استخفافاً

الغد

لمصطفى المنفلوطي وهو احد امراء البيان وقد توفي حديثاً

الغدُ بحرٌ خِضَمٌّ زاخرٌ يعبُّ عُبابهُ[1] وتصطخبُ امواجهُ[2] . فما يدريكَ إن يحملُ في جوفهِ الدرَّ والجوهر . او الموتَ الاحمر

الغدُ صدرٌ مملوءٌ بالاسرار الغزار . تحوم حولهُ البصائر وتَسقَّطهُ[3] العقول . وتستدرجهُ الانظار . فلا يبوحُ بسرٍّ من اسرارهِ الا اذا جاءت الصخرة بالماء الزلال

كأني بالغد وهو كامنٌ في مكمنهِ . رابض في مجثمهِ[4] . متلفع بفضل إزاره . ينظر الى امالنا وامانينا نظراتِ الهزء والسخرية ويبتسمُ ابتسامات الاستخفاف والازدراء

يقول في نفسهِ لو علمَ هذا الجامعُ انه يجمع للوارث . وهذا الباني انهُ يبني للخراب . وهذا الوالد انه يلد للموت . . ما جمع الجامع . ولا بنى الباني . ولا ولد الوالد

ذلَّلَ الانسان كلَّ عقبة في هذا العالم . فاتخذ نفقاً[5] في الارض وصعد بسلَّم الى السماء . وعقد ما بين المشرق والمغرب باسباب من حديد وخيوط من نحاس[6]

---

(١) يعب عبابه يرتفع موجه (٢) اصطخبت الامواج ارتفت اصواتها (٣) تسقط الخبر اخذه شيئاً فشيئاً (٤) مجثم الطائر موضع جثومه اي تلبده بالارض (٥) النفق السرب ينتهي بمخرج . يشير الى نفق القطارات الحديدية في بطن الارض في بعض البلاد (٦) الاسباب الحبال وكل ما يوصل بين الشيئين و يشير الى اتصال العلائق بين اقطار الارض بسبب قضبان الحديد واسلاك الكهرباء

انتقل بعقلهِ الى العالم العُلويّ فعاش في كواكبه وعرف اغوارَها وانجادَها وسهولها وبطاحها وعامرَها ورَطبَها ويابسها

وضع المقاييسَ لمعرفة ابعاد النجوم ومسافات الاشعة · والموازين لوزن كرة الارض مجموعةً ومتفرقة

غاص في البحار فعرَف اعماقها وفحص تربتها وازعج سكانها ونبش دفائنها وسلبها كنوزها وغلبها على لآلئها وجواهرها

نفذَ من بين الاحجار والآكام[1] الى القرون الخالية فرأى اصحابها وعرف كيف يعيشون · واين يسكنون · وماذا يأكلون ويشربون

تسرَّب من منافذ الحواسِّ الظاهرة الى الحواس الباطنة فعرف النفوس وطبائعها · والعقول ومذاهبها · والمدارك ومراكزها حتى كاد يسمع حديث النفس ودبيب المنى

اخترق بذكائهِ كل حجاب وفتح كل باب · ولكنهُ سقط امام باب الغد عاجزاً مقهوراً لا يجرأُ على فتحهِ · بل لا يجسر على قرعهِ · لانه باب الله والله لا يُطلع على غيبهِ احداً

---

(١) يشير الى ما وقف عليه العلماء من الحقائق التاريخية بعد الاطلاع على الآثار الجيولوجية

عَليا وعِصام

واقعة عربية مؤثرة بقلم قيصر المعلوف

«رُلى» عربٌ قصورُهم الخيامُ ومنزِلهم حماةٌ والشآمُ[(١)]
إذا ضاقت بهم أرجاء ارضٍ يطيبُ بغيرِها لهمُ المُقامُ
غزاةٌ ينشدون الرزقَ دوماً على صهوات خيلٍ لا تُضامُ
غَرامُهمُ مطاردةُ الاعادي وعزّهمُ الأَسنّةُ والسِّهامُ
اذا ركِبَتْ رجالُهمُ لغزوٍ فما في رهطهم بطلٌ كَهامُ[(٢)]
ولا يبقى من الفرسان الاَّ عجايا الربع والوُلدُ الفِطامُ[(٣)]
وكانت من عجايا الربعِ عَليا ومن عجيانه النُّجبا عِصامُ
لقد نشآ رعاةً للمواشي كما ينشا من العربِ الغلامُ
هناك على الولا عقدا الايادي وعاقد حبل قلبهما الغرامُ
ولما اصبحت عليا فتاةً يليقُ بها التحجُّب واللِّثامُ
وصار عصامُ ذا زندٍ قويٍّ يهزُّ به المهنَّد والحسامُ
دعته أُمُّه يوماً اليهـا وقالت ياحسامي ياعصامُ
لقد اصبحت ذا زندٍ شديدٍ به يستأنس الجيش اللُّهامُ[(٤)]
بثأرِ ابيك خذْ من قاتليه وإلاَّ عابكَ العربُ الكرامُ
فصاح وهل ابي قد مات قتلاً وأنَّى[(٥)] يُقتل البطل الهُمامُ

---

(١) رُلى اسم قبيلة عربية (٢) رهط . قوم — كهام ضعيف (٣) عجايا جمع عجيه وهي الفتاة الفاقدة امها (٤) اللهام العظيم (٥) كيف

بحقِ المصطفى ما ذقت عيشاً اذا عاشت اعادينا اللئامُ
الا سَمِي ليَ الاعداء حالاً فما للصبر في قلبي مقامُ

***

ابو عليا الغريم بنيَّ فانهض فهذي الدرع درعُكَ والحسامُ

***

فصاح وقلبه المضنى خفوقٌ ابو عليا أأُمّاه المرَامُ ؟
نعم فاروِ الأسنّةَ من دماهُ ولا يمنعكَ عن شرفٍ غرامُ
وإلاَّ عشتَ بين العُرْبِ نذلاً رِداكَ الذُلُّ والعارُ الوِسامُ
فحلَّ عِصام مُهرتهُ سريعاً وسار وسُحْبُ مدمعه سِجام (١)
وكان ابو حبيبتهِ وحيداً على مُهرٍ اضرَّ بهِ الجمامُ (٢)
هناكَ تبارَزَ الخصمانِ حتى على رأسيهما عُقِد القتامُ (٣)
عِصامٌ ارسلَ الطعَنات تترى فقدَّت من مبارزهِ العظامُ
وعاد لأُمّهِ جذلاً طروباً فصاحت ما وراءكَ يا عصامُ
فجرَّدَ سيفهُ الدامي ضحوكاً فقال لها أبشري قُضي المرامُ
وبينَ هما بضحكٍ اذ بعليا وقد ادمى مباسمها اللِطامُ
فقالت يا عصام ابي قتيلٌ الا فاثأر لعليا يا هُمامُ
فمن لي غير زندك في الرَّزايا اذا عمَّ البلا وطما العُرامُ (٤)

---

(١) دمع سجام اي سائل (٢) الجمام الراحة (٣) القتام اي الغبار (٤) العرام اي الاذى

فقال لها ابشري عليا فاني ... لأهل العهدِ في الدنيا إمامُ
لَسَوفَ تَرَين قاتله قتيلاً ... وانصتَ ما اتمَّ له كلامُ
واغمدَ سيفهُ بحشاهُ حالاً ... فخر وللكلوم به كلامُ[1]
ولمَّا شاهدتهُ في هواها ... قتيلاً يستقي دمه الرَّغامُ[2]
نضت من صدرهِ الهنديَّ حالاً ... وقالت لا تمت قبلي عصام[3]
سأثأر من غريمك يا حبيبي ... كذاك العهد يقضي والذِّمام
واغمدت الحسام بها وقالت ... على الدنيا ومن فيها السلامُ

وصف العلم لبديع الزمان الهمذاني

المتوفى سنة ٣٩٨ هجرية

العلم شيءٌ بعيد المرام لا يُصادُ بالسهام . ولا يُقسم بالأزلام[4] ولا يُرى في المنام ولا يُضبط باللجام . ولا يورث عن الآباء والاعمام

---

(١) الكلوم اي الجراح (٢) الرغام التراب (٣) نضت . استلت — الهندي . السيف

(٤) الازلام جمع زلم بفتح الزاي او ضمها مع فتح اللام وهي سهام لا نصل لها ولا ريش كان العرب اذا ارادوا القمار احضروا ناقة فنحروها وقسموا لحمها الى ثمانية وعشرين قسماً ثم اتوا بعشرة ازلام فرسموا على واحد منها خطاً وعلى الثاني خطين وعلى الثالث ثلاثة وهكذا الى السابع فيكون عليه سبعة وهو المسمى بالقدح المعلى وتبقى ثلاثة غفلا لا يرسم عليها شيء ثم يضعون الجميع في خريطة ويدخل رجل يده فيها فيخرج زلماً باسم واحد من المقامرين فان كان مرسوماً عليه شيء اخذ من اقسام اللحم بقدره وان كان غفلا غرم ثمن الجزور . والمقصود من هذه العبارة ان العلم لا ينال بطريق البخت والمصادفة كما ينال اللحم المقسوم

وزرعٌ لا يزكو[1] الا متى صادف من الحزم ثرًى طيبًا. ومن التوفيق، مطرًا صيِّبًا. ومن الطبع جوًّا صافيًا. ومن الجهد رَوْحًا[2] دائمًا. ومن الصبر سقيًا نافعًا

وغرضٌ لا يُصاب الا بافتراش المدَر.[3] واستناد الحجر. وردِّ الضَّجَر وركوب الخطر. وإدمان السهر. واصطحاب السفَر. وكثرة النَّظر واعمال الفكر

بلادي

لمصطفى صادق الرافعي

بلادي هواها في لساني وفي دمي ... يمجِّدها قلبي ويدعو لها فمي
ولا خيرَ فيمن لا يحبُّ بلادهُ ... ولا في حليفِ الحبِّ ان لم يتيَّمِ
ومن تؤوِهِ دارٌ فيجحدُ فضلها ... يكنْ حيوانًا فوقه كلُّ اعجمِ
الم ترَ ان الطير ان جاء عشَّهُ ... فآواهُ في اكنافهِ يترنَّمِ
ومن يظلمِ الاوطان او ينسَ حقَّها ... تجئهُ فنونُ الحادثاتِ باظلمِ
ولا خيرَ فيمن ان احبَّ ديارهُ ... اقام ليبكي فوقَ ربعٍ مهدَّمِ
وقد طُويت تلك الليالي باهلها ... فمن جهل الايام فليتعلمِ
وما يرفع الاوطانَ الا رجالُها ... وهل يترقى الناس الاّ بسلَّمِ
ومن يتقلب في النعيمِ شقي بهِ ... اذا كان من آخاهُ غير منعَّمِ

---

(١) يزكو ينمو ويطيب (٢) الرَّوح بفتح فسكون نسيم الريح (٣) المدر قطع الطين اليابس وافترش المدر نام عليه

مفاخر ابي فراس

غَيْري بِغُيِّرِهُ الفَعالُ الجافي ويحولُ عن شِيَمِ الكريمِ الوافي
لا أرتضي وِدّاً اذا هوَ لم يدُمْ عندَ الجفاء وقلَّةِ الإنصافِ
إنَّ الغنيَّ هوَ الغنيُّ بنفسهِ ولوَ أنَّهُ عاري المناكبِ حافِ
ما كُلُّ ما فوقَ البسيطةِ كافياً وإذا قَنِعتَ فكلُّ شيءٍ كافِ
وتَعافُ لي طَمَعَ الحريص فتوَّتي ومروءتي وقناعتي وعفافي
ومكارِمي عددُ النجوم ومنزِلي مأوى الكِرامِ ومنزِلُ الأضيافِ

الطبيعة

من قصيدة لمرسين افندي شاكر الطنطاوي

واذا عدتْ بالشمسِ عاديةُ الدُّجى وأقلَّها في الغرب نِطعُ دماء (١)
وتبادرتْ فِرَقُ الظلامِ نوادباً بالافقِ تنهضُ في مسوح عِراء
أنَّى لمحتَ فثمَّ عِقد مدامعٍ او نقش ماسٍ في تريب فضاء
او رقمُ نورٍ في غلائل فضةٍ (٢) مطلولةٍ بمدامعِ الانواء
تلك النجوم الشاخصات كأنها ترنو اليك باعين الرُقباء
حتى اذا كبتِ الثريَّا وانبرى (٣) ببنات نعشٍ منسمُ الجوزاء
والفجرُ اوسعَ للنهار وقد نضا (٤) سيفاً يشقُّ مفارق الظلماء

(١) عدت بها عادية الدجى اي ذهب بها الظلام · اقل حمل · النطع في الاصل بساط من الجلد والكلام هنا مجازي (٢) جمع غليلة وهي الدرع (٣) الثريا وبنات نعش والجوزاء اسماء نجوم (٤) نضا السيف سلّه من غمده

وبشائر النور انبعثن طوالباً ... ينذرن حالكة الدجى بقضاء
متعثرات بالنجوم كأنها ... ذيل المنية في ثرى الهيجاء
فكأن قبض النجم عند أفوله ... كف الفناء تشير بالإيماء
وكأن بسط الشمس عند شروقها ... أمل تعقبه كبير رجاء
حركات اقدار دوائر عبرة ... تطفو بدان في الوجود ونائي (١)

الى الشباب

من ديوان الملاط

اي فتية الجبل الاشم ومرتجى ... غده ومذهب صيته المترامي
ان الشباب مطية تروضها ... صعب اذا جمحت بدون لجام
والنفس ان تقذف بها اهواؤها ... فعلى النهى استيقافها بزمام
ولرب نفس في مطاوحها ابتلت ... أعلاقها بمكاره وسقام (٢)
وجنت على احبابها ومحيطها ... في طيشها حرباً من الآلام
لا يصلح المجموع ان لم يصطلح ... فرد يصون صفاته ويحامي
والعامل الاقوى على اصلاحه ... زند الشباب وفكره المتسامي
فتعهدوا حسناته وتزودوا ... ما فيه من شمم ومن إعظام
وتعودوا الإقدام في طلب العلى ... فالمجد موقوف على الاقدام
واذا بدا الامر الدنيء فأحجموا ... عنه فكل الرأي في الاحجام (٣)

(١) الداني والنائي · القريب والبعيد (٢) اعلاقها نفائسها (٣) الرجوع عنه

وتجنبوا الدعوى فكم متعلم ... قد عاش من دعواه في إعدام
يسعى ويهرب رزقه من وجهه ... وتصد عنه اوجه الآنام

•

قصيدة فخرية لعنترة

حكم سيوفك في رقاب العذل ... واذا نزلت بدار ذل فارحل
واذا الجبان نهاك يوم كريهة ... خوفاً عليك من ازدحام الجحفل
فاعص مقالته ولا تحفل بها ... واقدم اذا حق اللقا في الأول
واختر لنفسك منزلاً تعلو به ... او مت كريماً تحت ظل القسطل (١)
إن كنت في عدد العبيد فهمتي ... فوق الثريا والسماك الأعزل (٢)
او انكرت فرسان عبس نسبتي ... فسنان رمحي والحسام يقر لي
وبذابلي ومهندي نلت العلى ... لا بالقرابة والعديد الاجزل (٣)
ورميت رمحي في العجاج فخاضه ... والنار تقدح من شفار الأنصل (٤)
خاض العجاج محجلاً حتى اذا ... شهد الوقيعة عاد غير محجل
لا تسقني ماء الحياة بذلة ... بل فاسقني بالعز كأس الحنظل.
ماء الحياة بذلة كجهنم ... وجهنم بالعز أطيب منزل

---

(١) القسطل غبار الحرب (٢) السماك الاعزل اسم نجم (٣) الذابل الرمح . والمهند السيف (٤) العجاج غبار الحرب . الانصل السيوف او الحراب

امي

للشاعر القروي

ولو عصَفتْ رياحُ الهمِّ عصفا ولو قصفتْ رعودُ الموت قصفا
ففي اذنيَّ عند النزعِ صوتٌ يحوِّل لي عزيفَ الجنِّ عزفا (١)
فيطربني وذلك صوتُ امي

ولو مُلِئتْ لي الجاماتُ صبراً ولو جُرِّعتُ كأسَ العيشِ مُرّا (٢)
ففي شفتيَّ ينبوعٌ عجيبٌ يحوّلُ لي كؤوس الخلِّ خمرا
فيسكرُني . وذلك ذكر امي

ولو هجمتْ على قلبي البلايا وهدّتْ سورَ آمالي الرّزايا
فان بباب فردوسي ملاكاً يَسُلُّ السيف في وجه المنايا
فيحرسني . وذلك طيفُ امي

ولو يارب في اليومِ العظيمِ تلوتَ عليَّ حكمَك بالجحيمِ
فلي املٌ بان ستعود يوماً فتصفحَ في جهنّم عن اثيمِ
وتغفر زلّتي من اجل امي (*)

---

(١) عزيف الجن صوتها . العزف صوت آلة موسيقية كالارغن (٢) الجامات الكؤوس — صبراً اي عصيراً مرّاً (*) هذا الشطر مختلف عن الاصل .

لابن سناء الملك

المتوفى سنة (٦٠٨ هـ)

سوايَ يهابُ الموتَ او يرهبُ الرَّدى | وغيريَ يهوى أنْ يعيشَ مخلَّدا
ولكنني لا أرهبُ الدَّهرَ إنْ سطا | ولا أحذَرُ الموتَ الزؤامَ اذا عدا[1]
ولو مدَّ نحوي حادثُ الدَّهرِ كفَّهُ | لحدَّثتُ نفسي أنْ أمدَّ له يدا
توقَّدُ عزمي يتركُ الماءَ جمرَةً | وحيلةُ حلمي تتركُ السيفَ مبردا
وفرطُ احتقاري للأنام لأنَّني | ارى كلَّ عارٍ من حلى سؤددي سدى
ويأبى إبائي أنْ يراني قاعداً | وأني ارى كلَّ البريَّة مقعدا
وأظمأُ ان أبدى ليَ الماءُ منَّةً | ولو كانَ لي نهرُ المجرَّةِ[2] موردا
ولو كانَ ادراكُ الهدى بتذلُّلٍ | رأيتُ الهدى ان لا أميلَ الى الهدى
وقِدماً بغيري اصبحَ الدهرُ اشيباً | وبي وبفضلي اصبح الدهر امردا
وانَّكَ عبدي يا زمانُ وانني | على الرغم مني انْ أرى لكَ سيِّدا
وما انا راضٍ أنني واطىء الثرى | ولي همَّةٌ لا ترتضي الأفقَ مقعدا
ولو علمتْ زهرُ النجومِ مكانتي | لخرَّتْ جميعاً نحو وجهي سُجَّدا
ارى الخلق دوني اذ اراني فوقهم | ذكاءً وعلماً واعتلاءً وسؤددا
وبذل نوالي زادَ حتى لقد غدا | من الغيظ منه ساكنُ البحر مزبدا
ولي قلمٌ في أنملي ان هززته | فما ضرَّني ان لا اهزَّ المهنَّدا
اذا صال فوقَ الطرسِ وقعُ صريره | فانَّ صليل المشرفيِّ له صدى[3]

(١) عدا ظلم (٢) نهر المجرة منطقة فلكية تعرف عند العامة بدرب التبانة

(٣) الطرس الصحيفة والمشرفي السيف

سوريا

لنعمة الحاج

انا اهوى -- ولست اندم -- سوريا   وهل يُستطاب إلاّ هواها ؟
فتنةُ الناظرين بل جنّة الأرضين   يستأسر القلوب بهاها
زينة العالمين بل كعبةٌ للدّين   حيّا الإله من حيّاها
يغسل البحر وهو يبسم رجليها   ويعتزُّ الارز في اعلاها
وايادي الربيع تُلبسها الزهرَ   اكاليل والشموس حلاها
واكفُّ الزهور تمنحها المجدَ   ولبنان عزّةً يتباهى
إنه طودُها الاشمُّ وتاجٌ   لبسته مجداً تناجي الله
مجدهُ مجدُها على الدهر يسمو   وعلاه على الزمانِ علاها
يا رعى الله عهد أنسٍ تقضّى   في حماها وليتني في حماها
كمْ لقيتُ الهناء بين ذراعيها   وكمْ قد لثمتُ بالطهرِ فاها
كمْ نشقت الورود من روض خدّيها   ورياّ الخزام من ريّاها
وسمعت الطيور تصدح انغاماً   ولا زال في السماعِ صداها
وصحبت الرفاق نضرب في الحقلِ   مع الطير خلتنا اشباها
نهبط الروض والكروم ونجني   وبروحي كرومها وجناها
اين تلك الأيّامُ في جنّةِ الفردوس   كانتْ لله ما احلاها
هي معنى الحياة لو كنت ادري   ما سرور الحياةِ او معناها
نشر الدهر صفحةً من هناها   وطواها وليته ما طواها

• ثمّ لم يُبقِ في فؤادي منها غير ذكرى هيهاتِ انْ انساها
امرعتكِ الغيوثُ يا ارض سوريّاً وازهرتِ يا نجوم سماها (١)
انت ارض الميعاد يا مهبط الوحي فكيف الجميع عنكِ تلاهى
ايها المشتكون منها محولاً منكمُ داؤها وانتم دواها
يا خليليّ انّ تلك بلادي من هواها روحي وجسمي ثراها
ارضعتني مع الحليب حنيناً وسقتني مع الغرام المياها
لا عرفتُ الوفاء ان كنتُ انكرت ولاها او نمتُ عن ذكراها

---

(١) امرعتك اي زادتك خصباً

قطع اختارية للخطابة

يمكن الاستغناء بها او اضافتها الى المقرر لاي صف من الصفوف المار ذكرها

احترموا انفسكم

من خطبة القيت على حفل من الادباء

من الصين الى البحر الكبير · ومن الهند الى اقصى الشمال · كلُّ شرقيٍّ الان يشعر انه جزءٌ حيٌّ من هذا الوجود · خُلق فيه ليحيا حياة العمل · وليقف مع غيره من متمدّنة الارض وقفة النظير امام النظير · لا وقفة العبد الرقيق امام السيّد الخطير !

من ينكر هذه الحقيقة الباهرة ؟ من يجحد هذا النور الساطع الذي انبثق حديثاً من اقصى البلاد الى اقصاها مبدّداً دياجي الظلمات · وحاملاً لنا جراثيم الحياة ؟

انّ احترام النفس اوّل دلائل الحياة · بل هذه هي الوطنية الحقة · ومهما وصف لنا المصلحون من الادوية فان لا دواء ينجع فينا مثل هذا الدواء · اعطوني شعباً يغار افراده على جامعتهم ويتفانون في سبيل كرامتهم · اعطوني شعباً يثق افراده بعضهم ببعض فيكرمون الفاضل بينهم كما يكرمون الفاضل من سواهم فاجعلَ لكم منه على رغم الظروف والاحوال امةً تهابها الاعداء وتكرمها الاصدقاء

انتم ايها الادباء رجال المستقبل · بل كانما اليوم رجال · افنقنع بما قنع

به مَنْ تقدمنا من التراخي والاعتماد على الغير ؟ انرضى بان نكون ريشةً في مهبّ الريح لا تستقرُّ على حال ؟

لا تقولوا المستقبل بيد الله وتقفوا عند هذا الحدّ فتتراخوا وتلقوا حبل الأمور على غارب غيركم . بل ليكن الايمان بالله دافعاً لكم الى الجري في سَنن النشوء والعمل بموجب نواميس الارتقاء .

اما كفانا ازدراؤنا لغتنا وامتهاننا قوميّتنا تصاغراً وضعف نفس ؟ اما كفانا تراخياً استنادنا على غيرنا وتفاخرنا بالامس ؟ ان العلوم التي نتعلمها لا تفيدنا شيئاً اذا كانت ترينا معائبنا مكبّرة حتى نكره انفسنا ونيأس من اصلاحها ! وما الجامعات والكليات التي تملأنا بروح الاحتقار لما هو فينا الاّ سمٌّ ناقع يجري في عروقنا ونحن لا نشعر . فيؤدّي بنا الى مواطن التهلكة . ويرد بنا موارد الفناء .

ان الأمم الراقية لم ترتفع الاّ بالعمل وباحترام ما يعمله افرادها . وبلادنا لن تستيقظ مهما علا صياح مصلحيها الاّ متى تشرّب ابناؤها حبّ بلادهم وجنسيّتهم واحترامها كما يحبون بلاد الأجانب ويحترمون رجالهم . ولماذا نحترم الاجنبي اكثر مما نحترم انفسنا . لماذا نثق بالغربي اكثر من ثقتنا بابناء بلادنا ! الأنّ الشرقيّ حقاً خلوٌ من الصفات التي تؤهله للاحترام . أصحيح ان اطباءنا واساتذتنا — تجارنا وصيادلتنا — ساستنا وصحافيينا لا يستطيعون ان يصلوا الى ما وصل اليه امثالهم من الامم الاخرى ! او لاننا نحن شعب لم نُربّ على احترام مالنا ولم نعتدْ إكرام ذواتنا !

لا ذنب لعالمنا المدقق الاّ انه منّا !

لا نقص في طبينا وتاجرنا الا انهما من طينتنا !

نحن نحترم الغريب الراقي لانه يحترم نفسه · والاخرون يستصغروننا لاننا نستصغر انفسنا ·

ايها المواطنون · الا تشعرون بحياة جديدة تدبُّ في قلوبكم · الا ترون نوراً غريباً يضيءُ في بلادكم ! ان تلك الظلمات التي كان الشرقي يتسكع فيها قد اخذت تضمحلُ رويداً رويداً · وقد طلع في افقنا كوكبٌ ساطعٌ مكتوب على وجهه باحرف ازلية من النور — ايها الشرقي احترم نفسك !

ا · خ · م

العبودية

من مقالة لجبران جبران

ها قد مرّ سبعة الاف سنة على ولادتي الاولى وللآن لم ار غير العبيد المستسلمين والسجناء المكبَّلين

قد جُبت مشارق الارض ومغاربها وطُفت في ظلام الحياة ونورها وشاهدت مواكب الامم والشعوب سائرة من الكهوف الى الصروح، ولكنني لم ار للآن غير رقاب منحنية تحت الاثقال، وسواعد موثوقة بالسلاسل، وركب جاثية امام الاصنام

قد اتبعت الانسان من بابل الى باريس · ومن نينوى الى نيويورك · ورايت آثار قيوده مطبوعة على الرمال بجانب آثار اقدامه · وسمعت الاودية والغابات تردّد صدى الاجيال والقرون

دخلت القصور والمعاهد والهياكل · ووقفت حذاء العروش والمذابح والمنابر · فرايت العامل عبداً للتاجر والتاجر عبداً للجندي والجندي عبداً للحاكم والحاكم عبداً للملك والملك عبداً للكاهن

دخلت الى منازل الاغنياء الاقوياء واكواخ الفقراء الضعفاء · ووقفت في المخادع الموشَّاة بقطع العاج وصفائح الذهب · وفي المآوي المفعمة باشباح اليأس وانفاس المنايا · فرايت الاطفال يرضعون العبودية مع اللبن · والصبيان يتلقَّنون الخضوع مع حروف الهجاء · والصبايا يرتدين الملابس مبطَّنة بالانقياد والخنوع · والنساء يهجعن على اسرَّة الطاعة والامتثال

اتبعت الاجيال من ضفاف الكنج الى شاطئ الفرات الى مصبِّ النيل الى جبال سينا الى ساحات اثينا الى كنائس روميه الى ازقَّة القسطنطينية الى بنايات لندن · فرايت العبودية تسير في كل مكان في موكب العظمة والجلال والناس ينحرون الفتيان والعذارى على مذابحها ويدعونها الهة · ثم يسكبون الخمور والطيوب على قدميها ويدعونها ملكاً · ثم يحرقون البخور امام تماثيلها ويدعونها نبياً · ثم يخرّون ساجدين لديها ويدعونها شريعة ثم يتحاربون ويتقاتلون من اجلها ويدعونها وطنية · ثم يستسلمون الى مشيئتها ويدعونها ظلّ الله على الارض · ثم يحرقون منازلهم ويهدمون مبانيهم بارادتها ويدعونها اخاء ومساواة ثم يجدّون ويجاهدون في سبيلها ويدعونها مالاً وتجارة

نحن والرأي العام

لأمين الغريب

ما هو الرأي العام ؟ — انه شيءٌ موجود عند الأُمم نشعر بهِ ومع شدة براعتنا في التقليد لا نستطيع ان نتحدَّاهم فيه. فالرأي العام — على ما يقال — هو شعور داخلي يخالج جميع الافكار في وقتٍ واحد على نسق واحد

في الزمن الماضي والناس عبيد لحكامهم كان حاكم البلاد مصدر الرأي العام متى قال قولاً ايَّده الشعب بدون نظر الى صحتهِ او فسادهِ . اما اليوم فصارت الامم تؤيّد من الاقوال ما يوافق مصلحتها فقط . وهي تهمل احياناً اقوال الملوك لتتمسك بمصلحة البلاد

جاء غلادستون الوزير الانكليزي العظيم يوماً الى الملكة فكتوريا بقانون قرَّره المجلس واقتضى مصادقة الملكة عليهِ بامضائها ليصير رسمياً . فلما قرأتهُ فكتوريا ابتْ المصادقة عليه قائلة . (لا امضي هذا القانون لأنه لا ينطبق على فكري) فاجاب الوزير : (ولكن هذا قرار المجلس النائب عن الشعب . فيجب ان يمضى . فغضبت فكتوريا وقالتْ : (مستر غلادستون . الي تقول يجب . انا ملكة انكلترا) فاجاب غلادستون بكل سكينة : (انا شعب انكلترا .) . فامضتْ

اذا افترضنا ان في هذه البلاد عقولاً نظير عقل غلادستون فهل توجد وراءها امة تدعمها كأُمَّةِ الانكليز ؟ فلولا علمُ غلادستون باجماع الرأي العام على وجوب امضاء تلك الورقة لما قال ذلك القول ولولا تربية الانكليز كُلّهم

على نسق واحد لما استطاعوا الاجماع على شيء والتفكير به بشكل واحد

في اثناء حرب طرابلس الغرب قبض الايطاليون على باخرتين فرنساويتين والباخرتان طبعاً ليستا لكل الشعب لكنهما تحت الراية الافرنسية. فقامت قيامة الشعب في مشارق الارض ومغاربها . وغضبت تلك الملايين كلها غضبة الرجل الواحد . ذلك هو الرأي العام

وفي يوم من ايام شهر شباط عام ١٨٩٨ ذهبت الدارعة الاميركية ماين الى مرفإ هافانا في كوبا . فانفجرت وقتل من جنودها مئتان وعزت حكومة وشنطن ذلك الى دسيسة من الحكومة الاسبانية. فما اشرقت شمس الغد حتى كان الحزن والغضب شاملَين كلَّ بيت من بيوت الولايات المتحدة . ولو لم يبادر رئيس الجمهورية مكنلي الى اعلان الحرب لخلعته الأمة عن الكرسي واعلنها المجلس على رغم انفهِ . ذلك هو الرأي العام

فالفرنسويون متربون على نسق واحد. والاميركيون متربون على نسقٍ آخر لكنه واحد . اما نحن فقد انقسمنا طوائف فتباينت منازعنا وتربياتنا حتى لا نتشابه في اصغر القرى عائلة وعائلة في تهذيب اولادها . فمن اين تريدون ان يكون في هذه الديار رأي عام مدرَّب ؟ ان الأمة التي تختلف اقسامها الاساسية هذا الاختلاف العظيم في اول اطوارها التكوينية لا يكفي لتوحيدها مجرَّد الهتاف بانها متحدة . ولا يجعلها امة قوية ادّعاؤُها الانضمام تحت راية الوطنية

هذا نحن نعرفه وندرك اضراره . ولكن هل نعمل على تلافيهِ وملاشاته ؟ - لا لعمري . ان العناد يجعل فريقاً منا يقول لماذا اتحوَّل انا عن

تربية سار اجدادي عليها منذ عهدٍ طويل · وفريقاً آخر يقول لماذا لا يصنع غيري نظيري حتى اصنع نظير غيري · تلك علتنا الاساسية · انا لا اغيّر · وهو لا يغيّر · فستبقى النتيجة الاجتماعية علينا كلنا فوضى واضطراباً حتى يجيئنا قانون حديديٌ صارم يحلُّ محلَّ هذا الغنج والدلال

« بتصرف قليل »

زنوبيا

نخبة من قصيدة نظّمت بين اطلال تدمر

الى ابن الشرق

قمْ احدّثك ان ترُمْ أخبارا — عن زمان مضى وعهدٍ بعيدِ
قمْ احدّثك عن بُناة المعالي — عن ذوي البأس والحجا والجودِ
لا تقلْ قد مضوا وامسوا عظاماً — باليات تحت الثرى في اللحودِ
كل شيء بالذكر يحيا فاحيِ — اليوم ياشرقُ ذكرهم من جديدِ

روءيا المجد القديم بين الطلول

انا في تدمرٍ وحولي فيها — فلواتٌ واربُعٌ خالياتُ
وطلولٌ فيهنّ قد كتب الده — ر عظاتٍ وللزمانِ عظاتُ
صامتاتٍ للعين تبدو ولكن — هنّ بالصمت السنٌ ناطقاتُ
من ترى يسمع الطلول ويُصغي — لحديث تقصهُ الحادثاتُ

***

من ترى يسمع الطلول ويصغي ... لحديثٍ عن مجد تلك الطلولِ
يومَ كانت معالمًا عامراتٍ ... زاهياتٍ بمجدهنّ الأثيلِ
ايه ياعهد ها القديم — الينا ... وأقمْ ساعة بهذي السهولِ
فلعلّ الشمس التي قد اضاءت ... فيك حينًا تعودُ بعد الأفولِ

***

قف قليلاً معي وسرّحْ طرفا ... فوق هذي الرمال والفلواتِ
وتفرّسْ مثلي لعلك راءٍ ... ما ارى من مواكبٍ مائجاتِ
وخيولاً مطهماتٍ عليها ... نخبةٌ من فوارسٍ وكماةِ
وسيوفًا يبرقن في القفر زهواً ... حول عرش يضيءُ كالنيّراتِ

***

ما ترى في القفار لي يتراءى ... من جموعٍ تسير خلف جموعِ
ما انا سامع فثمّ ضجيجٌ ... وهتاف يملا جميع الربوعِ
«ملكة الشرق» يهتفون جميعاً ... «فلتعش فلتعش بعزّ منيعِ !»
ملكة الشرق ايها الشرق فانهض ... ولدى عرشها فسرْ بخشوعِ

***

«ياطلول الامجاد عادتْ فعودي ... انتِ للمجد بعد ذلّ وعارِ !
ياربوع الشآم عادت فعودي ... للحياة وازهي بثوب اخضرارِ !
يا ثنايا القفار عادت فعودي ... انتِ سيلاً من فضةٍ ونضارِ !
يابني الشرق ملكة الشرق فيكم ... فانهضوا فانهضوا لنيل الفخار»!

***

ذاكَ صوتٌ بين الطلول تعالى — وانا واقفٌ لديها حزينا
كلُّ تلك الآثارِ آياتُ وحيٍ — ناطقاتٌ بها لمن يعقلونا
كل تلك الرسوم امجاد قوم — درجوا قبلنا ونحن بقينا
ويح نفسي ماذا عسانا سنُبقي — بعدنا للأُلى غداً يخلفونا

***

كان يومٌ لتدمرٍ فيه ضاءت — في قديم الزمان شمس المعالي
رقيتْ للسماكِ حيناً وامسى — اهلها الشهبَ في ظلام الليالي
وعليهم زنوبيا قد تعالتْ — بكمال النهى ونبل الخلالِ
قرنت ساحر الجمال بعزمٍ — وطموح وعفةٍ وجلالِ

***

ثم مدّتْ سلطانها كل صوبٍ — فترامتْ اطرافه في الجهاتِ
من شواطي البحر الكبير فوادي النيل حتى ضفاف نهر الفراتِ
ملكة الشرق اصبحت في بنيهِ — كعبةً للعلاء والمكرماتِ
ملكة الشرق هل يرى الشرق ايضاً — يومها ام مضى فليس بآتِ

***

ايها الشرق هل يجيءُ زمانٌ — فيك يحيا الملوكُ والابطالُ
فيك تنشأ مؤسَّساتٌ عظامٌ — يتولىّ زمامهنّ رجالُ
حين تمسي فيك النفوس كباراً — فتعزُّ الاقوال والافعالُ
حين تحيا حرّية النفس والفكر — وتسمو باهلك الآمالُ

***

ايها الشرق قم احدّثك عمّنْ جُبلوا فيك من قديم العهود
عن نفوس كانت ترى الموت خيراً من حياة تطول تحت القيود
عن قلوب كان الدم الذي فيها قانياً يزدري بلون الورود
صافياً لا يشوبه من فسادٍ ما يشوب الدم الذي في العبيدِ

***

تلك كانت زنوبيا وهي فينا — اليوم رمزُ الكرامة القوميّه
روحها روح كل شعبٍ نبيلٍ يطلب المجد في حمى الحريّه
فالى تدمرٍ هلموا جميعاً خشعاً كل غدوة وعشيّه
ولنكرِّمْ هناك مجداً رميماً من بقايا امجادنا الشرقيّه

ا ٠ خ ٠ م

العنصر العربي وجامعته

كُفوا البكاء على الطلول الهمَّدِ ليس القضاء على البلاد بمعتدي
ان لم يكن للجهل حدٌّ في الورى يا شرق خضْ غمراته وتجلَّدِ
حكماء مصرٍ والشآم ودجلةٍ ومجوس اهل الهند هل من مرشدِ
ما عاد فينا مبصرٌ نور الهدى لما سرينا في الدجى المتلبّدِ
لبنان يندب والفرات مدامعٌ وابن المقطّم حائر لا يهتدي
والجهل يقتلنا ونحسب اننا اهل المفاخرِ سيّداً عن سيّدِ

***

ابني العراقِ ومصرَ إنّا امةّ   قعدت بها الايام اسوأ مقعد
إن فرّق الايمان بين جموعنا   فلساننا العربيُّ خير موحّدِ
قربت به الاقطار وهي بعيدة   وتوحدت من بعد فت في اليد (١)
فتكلّم النيل العزيز كلامه   للسند (٢) في لغةِ الشقيق المُنجدِ
وسرتْ الى ارضِ العراق اخوّة   من كلِّ ابيض مؤمنٍ او اسودِ
وردوا الى الماء الفراتِ وكلهم   متلهب الاحشاء ظمآنٌ صدي
بغداد — حتّام المماتُ تيقّظي   ان كنت مدركةَ العلى او فاسهدي
الشام يحلم في عميقِ سباتهِ   ولظىً بمصرٍ هائل لم يخمدِ
وجزيرة العرب الكبيرة تلتظي   في كلّ وادٍ مخصبٍ او فدفدِ

***

مهلاً كرام المسلمين فمنكمُ   يرجى الورود الى حياض السؤددِ
لا تجعلوا التقليدَ يفرط عقدنا   فرجاؤنا عبثٌ اذا لم يُعقدِ
قد كنتم اهل البلاد وإنّا   كنّا كذلك في الزمان الابعدِ
كنتم وكنّا والبلاد بلادكم   وبلادنا فعلام لم نتوحّدِ
والام يقتلنا التعصب عن عمىً   ويتيه فينا الجهل تيه السيّدِ

***

دعني وشأني والذي انا عابد   وكما يشا ايمان قلبك فاعبدِ
إني اخوك وان يكن ايماننا   في البعد ما بين الثرى والفرقدِ
ما كان نورك مرشدي في ظلمةٍ   كلاّ ولا ايمان غيريَ مخلدي

---

(١) الفت في اليد كناية عن الضعف   (٢) السند نهر في الهند .

لكنَّ لي وطناً أجلُّ مقامه — واعيذه من كلِّ داء مفسدِ
وجميعنا فيهِ باوهامٍ انا — نلهو ونغفلُ عن كبير المقصدِ
نرضى الحياة على الهوان كأنَّما — كلُّ المطامع ان نعيش الى الغدِ
ونصيح بالحكَّام بالشورى احكموا — أصباحُ حرٍّ ام صباحُ مقلَّدِ؟
حرّية الانسان وهمٌ باطلٌ — وفؤادُهُ بالعلم لم يتقيَّدِ
هذي النفوس ضعيفةٌ ربيتْ على — ذُلِّ الضمير ورِبقة المستعبدِ

. . . . . .

ربُّوا البنين على احترام بلادهم — فهمُ المرجَّى للحوادث في الغدِ
قولوا لهم إن البلاد جميلةٌ — شهدتْ لها الاعداء ام لم تشهدِ
حتّامَ نصغرُ في عيون نفوسنا — والامَ نسعى كالسوام الشُرَّدِ (1)
ونحقِرُ الشرقَ العزيز لانهُ — شرقٌ — ونكبِرُ اعجميَّ المولدِ
إن تفعلوا فلقد يتمُّ صلاحنا — او لا — فما دستورنا بالمُسعدِ
المجد للفعَّالِ في هذا الورى — والارض مُلْكُ الفارسِ المُستأسدِ

ا·خ·م

(1) الجمال الشاردة